وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 35083792

رقم التسجيل ط2: 35083776

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان

الاغتـــراب في روايـة (عشب الليـل) لإبـراهيم الكـوني

إعداد الطالبتين:

- فاطمة الزهراء تباني
- زروخي جيهـان

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. خالد شبلي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
د. حسين مبرك	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. عثمان مقيرش	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444/1443هـ.2023/2022م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: اللغة والأدب العربي

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): زروخي جيهان

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 209164612

والصادرة بتاريخ: 30 - 04 - 2023

عن دائرة: مقرة عين الخضراء

المسجل (ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي معاصر

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها: الاغتراب في رواية عسس الليل لإبراهيم الكوني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 15 جوان 2023

إمضاء المعني

نظر للمصادقة على إمضاء السيدة ... شهر الختم في: 15 جوان 2023

مصادقة البلدية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): تباني فاطمة الزهراء الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 208847975 والصادرة بتاريخ: 23/12/07 بدائرة بلدية عين الخضراء

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** الحديث والمعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الاغتراب في رواية عشب الليل لإبراهيم الكوني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 11 جوان 2023

السيد(ة) ..... عن المضمون في ..... شهد بصحة هذا التصريح

صادقة البلدية

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه الموظفة المفوضة
لامية جريدي

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

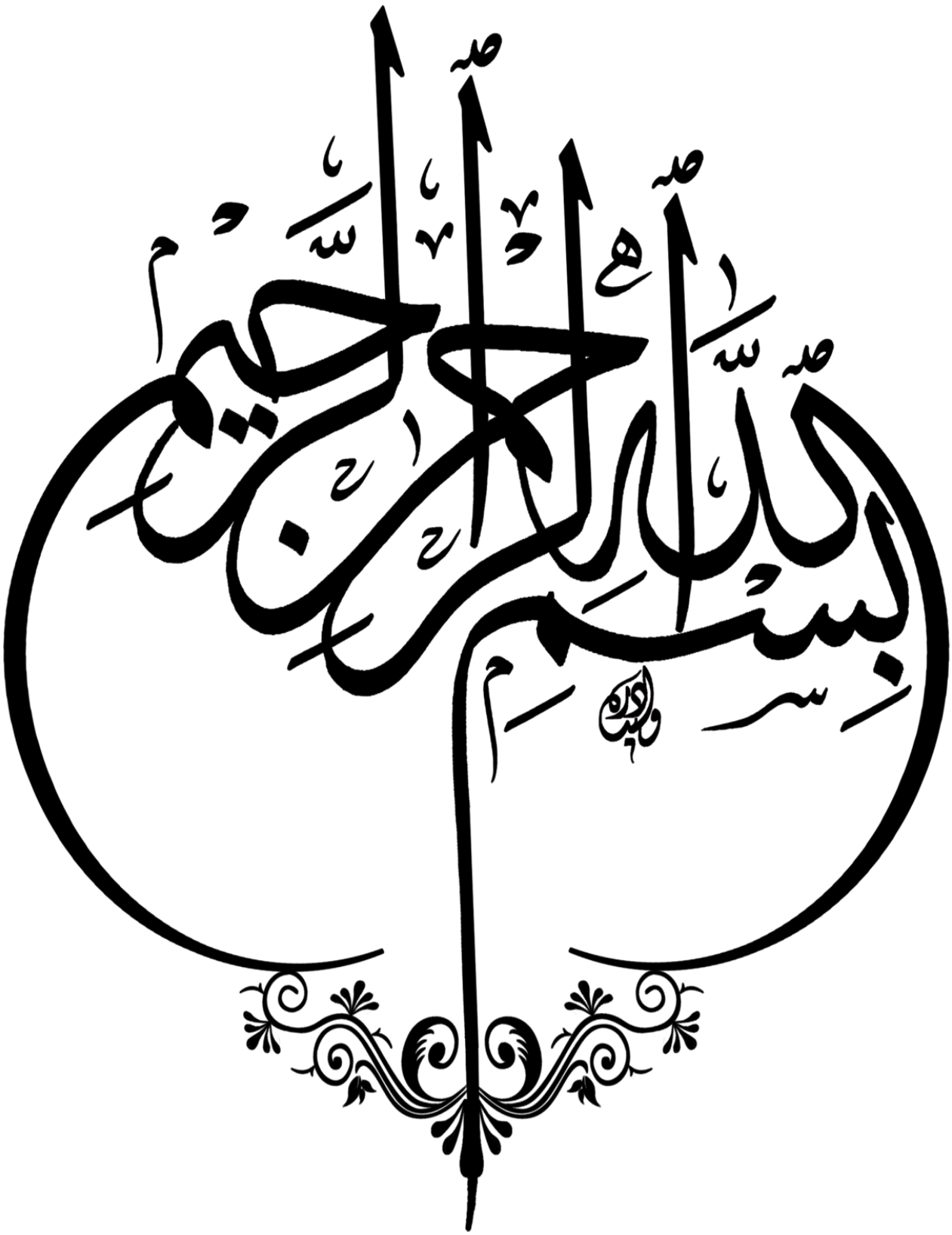
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾[سورة النمل، الآية:19]

عرفانا بالجميل لأهل العطاء نتقدم بأرقى كلمات الشّكر والثّناء موصول إليك أستاذي الفاضل الدكتور "حسين مبرك" وذلك من أجل قبوله الإشراف على هذه المذكرة المتواضعة وما بذله معنا

من مجهوداته القيمة وتوجيهاته وما قدمه لنا من ملاحظات وكان لنا عونا مخلصا خلال فترة إنجاز هذا العمل.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الامتنان والشّكر إلى أعضاء المناقشة الذين ناقشوا هذا العمل مع احترامنا لكل ملاحظاتهم وانتقاداتهم التي هي في صالحنا من أجل تأطيرنا وتكويننا لنسير على المنهج الصّحيح ونجني بها ثمار تعبنا ونسأل الله عز وجل التّوفيق والسّداد لنا جميعا

الإهداء

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

الحمد لله عز وجل على توفيقه وتيسيره وإعانته وفضله، فبمشيئته يتيسر كلّ عسير ويطيب كلّ مرير، فالحمد لله حتى يرضى وعند الرضا وبعده والحمد لله على كلّ حال.

إلى صاحب السيرة العطرة إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي إلى القلب الكبير والدي العزيز.

إلى من بكت لأحزاني وسعدت لأفراحي إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى قبس النور والعطاء الرباني أمي الحبيبة.

إلى من قال فيهم الشاعر:

أخاك أخاك فمن لا أخا له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

إلى من تربطني بهم أسمى علاقة في الوجود شموع دربي ورياحين حياتي إخوتي الأعزاء: علياء، خيرو، أسماء، ساجد، أكرم، مريم

إلى زوجي الرائع رفيق الدرب داعمي الأول والأخير وصديق الأيام جميعا بحلوها ومرها، إلى من كان الأول دائما في مساندتي وتشجيعي أدعو لله أن يبارك وييسر زواجنا القادم ويجعله بداية أفراحنا (عبد الغاني)

إلى توأمة الروح وونيستي في الحياة زميلتي في المذاكرة الّتي تشاركنا معا في الدراسة والعمل منذ نعومة الأظافر إلى أختي الّتي لم تلدها أمي جيهان

إلى كلّ صديقاتي الوفيات أشواق، نرمان، وراضية، أمال، إيمان، وسام كلّ الّذين حاولوا

إطفائي أهدي لكم هذا العمل وأخبركم أني قد توهجت أهدي هذا النجاح، ثمرة مشوار طويل، وسير كليل، وصبر جميل

فاطمة الزهراء

الإهداء

إلى كلّ من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء دون انتظار

إلى من أجمل اسمه بكل افتخار... إلى من عاش وربي وتعب من أجل نجاحي وفرحتي...

ستبقى كلماته نجوما أهتدي بها ليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي الغالي

إليها من بكت لأحزاني وسعدت لأفراحي... وأخلصت الدعاء من قلبها إلى المولى

بتوفيقي... إلى معنى الحب والحنان... إلى بسمة الحياة وسر الوجود... إلى من كان دعائها

سر نجاحي... إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى رياحين حياتي... إلى إخوتي... إسحاق، هيبة، ريم، إسماعيل، إلى الأخوات الّتي لم تلدهم

أمي إلى كلّ الأحبة والأصدقاء، جهينة، منال، عفاف، لبنى، خالتي نورة، إيمان.

إلى صديقتي وملهمتي أنت الوطن الّذي يحيطني بالسعادة دائما أنت نعمة أعوذ بالله من

زوالها، إلى أختي، إلى أجمل فتاة فاطمة صديقتي شاء القدر أن يجمعني بك، فيالك من قدر، فتاة

مثل القمر وأجمل البشر أنت صديقة قلبي وصاحبة عمري، أنت كلّ شيء جميل في حياتي

حفظك الله.

إلى من ساندوني دوما وشجعوني نحو السير قدما باتجاه الأمام إلى كلّ القلوب الجريئة، إلى من

كان ظلي حين يلفحني التعب إلى رفيق رحلة النجاح.

إلى كلّ من فارقوا الحياة ولم يفارقوا قلوبنا رحمهم الله: سارة، هاجر، أماني.

جيهان

مقدمة

ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة تلازم الإنسان أي الوجود البشري، وهو حالة نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتحوله إلى شخص غريب بعيد عن واقعه وعن تنظيمات مجتمعه، وهو وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به، وبصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق، فهو يجعل الإنسان يعيش في عالم لا إنساني، عالم مليء بالوحدة والانعزال، بحيث تحوله إلى شخص غريب وبعيد عن التنظيمات الاجتماعية.

فالاغتراب قضية ملازمة للإنسان أينما وجد طالما أن هناك تعارض بين الفرد ومجتمعه واضطرابا في علاقته مع ذاته، فيبقي الصفة المشتركة لجميع الّذين يعانون من وجود شيء ما يفصلهم عن واقعهم، فالاغتراب ظاهرة لم تعد تقتصر فقط على الشعراء والكتاب بل تحولت إلى حالة عامة تختلف من شخص إلى آخر، فمهما تعددت المجتمعات واختلفت العصور تظل قضية الاغتراب السمة المشتركة لجميع الّذين تعانون من وجود شيء ما يفصلهم عن واقعهم الاجتماعي.

تعتبر ظاهرة الاغتراب مرض من أمراض العصر، ومن ثم جاءت هذه الدراسة موسومة والاغتراب في رواية (عشب الليل) لإبراهيم الكوني أنموذجا، ولعلّ السبب الّذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو:

- الرغبة في تناول هذه الظاهرة ودراستها.
- اكتشاف الأنواع والأسباب الّتي تؤدي إلى هذه الظاهرة.
- الرغبة في اكتشاف مضمون الرّواية وتناول ظاهرة الاغتراب فيها.

محاولة تتبع ظاهرة الاغتراب ورصد تجلياتها ومظاهرها في الرّواية ومن خلال الإجابة على جملة من التساؤلات وهي:

- ما الاغتراب؟ وفيما تتمثل أنواعه؟
- فيم تتجسد مظاهر الاغتراب في الرّواية؟

- كيف استطاع الرّوائي إبراهيم الكوني أن يجسد ظاهرة الاغتراب في رواية (عشب الليل)؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة رسمنا خطة بحث مكونة من مقدمة وفصلين: الفصل الأول جاء تحت عنوان: الاغتراب في الرواية، والّذي يتكون من ثلاثة عناصر: أولا: مفهوم الاغتراب، ثانيا: أنواع الاغتراب، ثالثا: الاغتراب في الأدب، أمّا الفصل الثاني تحت عنوان: جماليات الاغتراب في رواية (عشب الليل) لإبراهيم الكوني ويتكون من ثلاثة عناصر: أولا: جماليات الاغتراب في رواية (عشب الليل) لإبراهيم الكوني، ثانيا: الاغتراب الزماني والمكاني في الرّواية، ثالثا: العنة والباءة واثرهما في اغترابه، ثم الخاتمة الّتي كانت عبارة عن حويصلة لما جاء في البحث، ثم يأتي بعدها ملحقا يتضمن السيرة الذاتية للكاتب ومؤلفاته ثم ملخص البحث.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لأنّه المنهج المناسب لدراسة ووصف وتحليل ظاهرة الاغتراب، وقد اعتمدنا على جملة مكن المصادر والمراجع أهمها:

- الاغتراب في الثقافة العربيّة متاهات الإنسان بين العلم والواقع لحليم بركات.
- دراسات في سيكولوجية الاغتراب لعبد اللطيف محمد خليفة.
- الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لصلاح الدين أحمد الجماعي.
- الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول ليحي العبد لله.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهتنا بعض الصعوبات ولعلّ أهمها: قلة توفر المراجع للمادة العلمية الّتي تناولت هذا الموضوع.

وبفصل الله ورغبتنا الملحة في طرق الموضوع والإلمام به، تمكنا من إنجاز هذا البحث الّذي لا يزال في حاجة إلى دراسات أخرى لاستكماله، كما أننا لا ننسى أستاذنا المشرف الّذي رافقنا في إنجاز هذا البحث ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة.

الفصل الأول

الاغتــراب والــرّواية

1- مفهوم الاغتراب

2- أنواع الاغتراب

3- الاغتراب في الأدب

4- الاغتراب في النّص الشعري والنثري

1- مفهوم الاغتراب:

يعد مفهوم الاغتراب من أكثر المفاهيم التصاقا بالإنسان، «فهو من طبيعته، بل يمكن القول أنه دافع من دوافعه الأساسية، يختلف من إنسان إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، ذلك لأنه يتلون بطبيعة صاحبه وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات وبطبيعة العصر بما يحتويه من قيم وأعراف ومعارف».

وقد استخدم بطرق مختلفة ومعاني عديدة حتى أصبح يعاني من الغموض الشديد.[1]

نادرا ما يتفق الباحثون على تحديد مفهومه، «فهم يذهبون مذاهب مختلفة في تعريفه فلا يستطيعون تحديد أنواعه ومصادره ونتائجه السلوكية على الأفراد والمجتمع، فيقعون في الخلط مما يزيد من غموض هذا المصطلح وضبابيته».[2]

يمثل الاغتراب واحدا من المصطلحات الحديثة الّتي تعرضت لوجهات نظر دلالية مختلفة، كان لها دورها البالغ في توضيح أبعاد المصطلح في معناه ومكوناته على الأدب العربي القديم.

وبالرغم من هذا الغموض الحاصل إلا أننا سوف نورد قدر الإمكان معنى الاغتراب لغة واصطلاحا، ومن وجهة عربية وغير عربية، لتبيينه وتحديد مفاهيمه ودلائله عند طائفة من الباحثين.

ففي مجال اللغة ورد لفظ "الاغتراب" في المعاجم العربية بمعنى الغربة عن الوطن.[3]

---

(1) ينظر سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2000، ص :13.

(2) صبار نورالدين: الاغتراب بين القيمة المعرفية والقيمة الجمالية، مجلة الموقف الأدبي ، ع 355، دمشق، اتحاد كتاب العرب، سبتمبر 2003،www.awu.dam.org

(3) صالح زامل: تحول المثال دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص :11.

فقد جاء مثلا في لسان العرب لابن منظور في مادة غرب: «غربت الشمس تغرب غروبا ومغيربانا: غابت في المغرب، والغرب: الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غرب عنا، يغرب، غربا، وغرب وأغرب وغربه وأغربه: أي نحاه، والغربة والغرب النزوح عن الوطن والاغتراب، واغترب الرجل نكح في الغرائب وتزوج في غير أقاربه وأغرب الرجل: جاء بشيء غريب، وأغرب عليه، وأغرب به، صنع به صنعا قبيحا»[1].

«التغريب النفي عن البلد وأغرب جاء بشيء غريب، وأغرب أيضا صار غريبا، وأسود (غربيب) بوزن قنديل أي شديد السواد، فإذا قلت: غرابيب سود كان السود بدلا من غرابيب لأن توكيد الألوان لا يتقدم و(الغرب) و (المغرب) واحد، و(غرب) بعد».

يقال أغرب عني أي تباعد، وغربت الشمس وبابهما دخل، والغرب بوزن الضرب الدلو العظيمة، وغرب كل شيء أيضا حده، والغارب ما بين السنام إلى العنق ومنه قولهم، حبلك على غاربك: أي اذهب حيث شئت. [2]

وفي أساس البلاغة للزمخشري: غ ر ب كففت من غربه أي من حدته واقطع عني غرب لسانه، وإني أخاف عليك غرب الشباب... ورمى فأغرب: أي أبعد المرمى، وتكلم فأغرب: إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره... وقد غربت هذه الكلمة أي: غمضت فهي غريبة.[3]

إذن فالاغتراب في مفهومه اللغوي في المعاجم العربيّة القديمة يعني الابتعاد المادي والروحي، فالمادي هو النأي عن الديار الأصلية للإنسان، والخروج إلى ديار الوطن وموطن آخر مفارق للوطن الأصلي، أما الروحي فقد عبر عنه "ابن منظور" في قوله: (التنحي عن

(1) ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، ط1، 2005، مادة (غرب).
(2) الرازي: مختار الصحاح، تحقيق وشرح وضبط سعيد محمود عقيل ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، (د، ط)، 2002، مادة (غرب).
(3) الزمخشري :أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، مادة (غرب).

الناس)، وفي هذا معنى العزلة، وفي العزلة تأخذ الروح في التصفي لأنّها تركت خلطة الناس. [1]

«فهذه إذن بعض المعاني التي وردت عن مفهوم الاغتراب في بعض المعاجم العربية أما إذا نظرنا إلى مفهوم هذا الأخير في المجال اللغوي وعند غير العرب أي؛ من وجهة عالمية سوف نجده يتعدد ويتلون بتلون المفاهيم واللغات والاتجاهات».[2]

«تشير المعاجم اللغوية العربيّة إلى مصطلح الاغتراب مأخوذة من الجذر اللغوي غرب، وهو جذر يدل على حد الشيء، يقال غرب السيف، أي حده، ويقال استغرب الرجل، إذا بلغ حده الأبعد من الضحك فالغرب هو الحد من كلّ شيء، ويشير أحمد مختار عمر إلى أنّ الاغتراب مصدر من الفعل اغترب وهو مصطلح دال على معنى الضياع، وفقدان الإنسان شخصيته وكيانه مما يجعله يحس بالحاجة إلى الثورة والخروج عن المألوف كي يستعيد هذا الكيان وتلك الشّخصية».[3]

«ومن هنا يتضح أنّ الاغتراب في معناه اللغوي يدل على البعد والابتعاد، والإحساس بالضياع في اللغة عامة والغريب هو الإنسان البعيد عن وطنه، والأنثى غريبة».[4]

«كما جاء أيضا في معجم العين: «الغرب: التمادي وهو اللجاجة في الشيء، قال: كف عن غربي عن الإنشاد، وكف عن غربك أي حدتك، واستغرب الرجل: إذا لج في

---

(1) عبد الرشيد هميسي، محنة الاغتراب عند بطل رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، عمارة لخوص، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنّقدية واللغوية، المجلد 5، العدد 5، ديسمبر 2022، ص44-56.

(2) سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، ص32.

(3) عمر أحمد مختار عبد بالحميد، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، 2008، دار عالم الكتابة والكتب، القاهرة، مصر، ط1، ج2، ص1602.

(4) آمال عبد المنعم الحراسيس، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها، قسم اللغة والآداب، جامعة مؤتة 2016، ص101.

الضحك خاصة، والغربة: الاغتراب من الوطن وغرب فلان يغرب غربا، أي تنحى وأغربته وغربته أي نحيته والغربة النوى البعيد، يقال: شقت بهم غربه النوى».[1]

أي أن مصطلح الغربة مرتبط بالنزوح والابتعاد والتنحي عن الوطن.

أما اصطلاحا فنجد مفهوم الاغتراب يحظى باهتمام كبير من طرف طائفة من العلماء متمثلة في الفقهاء المسلمين والشعراء والعلماء العرب منهم والأعاجم إذ عمدوا إلى شرحه وتحليله وتبيينه على أكمل وجه وذلك انطلاقا من نظرة كل واحد منهم له، هذا ما يجعلنا نقف عند الكثير منهم لكي نلتمس تعريفاتهم وآراءهم وأول محطة نقف عندها للتعريف بهذا المصطلح هم علماء الدين.

«وفي هذا الصدد نلحظ اهتمام فقهاء الإسلام به والحديث عنه وتوضيحه من وجهة نظر الدين الإسلامي، وقد شغل حيزا كبيرا من تفكيرهم، فقسموه إلى أنواع ودرجات هي الاغتراب عن الأوطان، وهو مشترك بين الناس جميعا، فالناس كلهم في الدار الدنيا غرباء، لأنها ليست لهم بدار مقام وليست الدار التي خلقوا لها، ولهذا وصف ابن القيم هذا النوع من الاغتراب بأنه لا يحمد ولا يذم وله فيه هذه الأبيات:

فحــى عَلَــى جَنَّــاتُ عَــدْنٍ فإنهــا ... منازلنـــا الْـــأُولَى وَفِيهَـــا المخــيم

وَلَكِنّنَا سَبَى الْعَـدُوّ فَهَـل تـــرى ... نَعُــودُ إلَـــى أوطاننـــا ونســـلم؟

وَأَيّ اِغْتِرَاب فَــوْق غربتنـــا الَّتـــي ... لَهَا أَضْـحَت الْأَعْـدَاء فِينَـا تَحَكُّــمٌ

وَقَــدْ زَعَمُــوا أَنَّ الْعَـدُوَّ إذَا نَــأَى ... وشــطت بِــه أوطانــه فَهُــو مَغْــرَم

فَمِنْ أَجْلِ ذالا لَا يَنْعَم الْعَبْـد ســاعة ... مــن الْعُمْــرِ إلَّـــا بَعْــدَمَا يَتَـــأَلَّم

---

[1] صوادقية لمياء، الاغتراب في الرّواية الجزائرية، رواية الغرب الأخير لمبروك دويدي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغة، قسم الأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، السنة الجامعية 2020–2021، ص38.

وقد حض الدين الإسلامي الناس على أن يتخذوا الدنيا ممرا ولا يجعلوها مقرا ووطنا فهي دار فناء، أو دار انتقال إلى دار البقاء».[1]

قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر:39]، فهذه الآية أكبر دليل على أن الدنيا ومن فيها فانون.

وقال النبي (ص) لعبد الله بن عمر رضي الله عنه: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل).

«وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: وأحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة، وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها، وغرت بزينتها».[2]

وإضافة إلى علماء الدين والأدباء نجد علماء النفس يستعملون كغيرهم مصطلح الاغتراب محاولين بذلك تبيين معانيه وذكر أسبابه وهذا ما نجده ماثلا عند أريك فروم مثلا، فهو يعرفه بأنه: « نمط من التجربة يعيش الإنسان فبها نفسه (بوصفه) شيئا غريبا ويمكن القول أنه قد أصبح غريبا عن نفسه، أنه لا يعود يعيش نفسه باعتباره مركزا للعام ومحركا لأفعاله، لكن أفعاله ونتائجها قد أصبحت سادته الذين يطيعهم أو الذين يعبدهم، وهو يستخدم هذا الاصطلاح أولا وقبل كل شيء لإيضاح الأنماط المختلفة من الانفصال أو الانقسام».[3]

وقد بات الاغتراب قضية تناولها الفلاسفة والمفكرون بالتحليل وتعقبوها بالبحث والاستقصاء، لذلك نجده يشغل حيزا كبيرا في كتبهم ودراساتهم.

«يعد المستشرق "فروم" أول من قدم الاغتراب بوصفه مصطلحاً أدبياً، وبوصفه مكونا نفسيا، وذلك في تعريفه للاغتراب حيث يقول: هو ما يعانيه الفرد من خبرة الانفصال

---

(1) سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، ص23-24.

(2) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص246.

(3) صالح زامل: تحول المثال دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي، ص 19.

عن وجوده الإنساني وعن مجتمعه وعن الأفعال التي تصدر عنه، فيفقد سيطرته عليها وتصبح متحكمة فيه، فلا يشعر بأنه مركز لعالمه ومتحكم في تصرفاته».(1)

ونلاحظ من خلال التعريف السابق أنّ مفهوم الاغتراب عند فروم يتشكل من العناصر الآتية: معاناة الإنسان/ الانفصال عن العالم/ فقدان السيطرة/ الأحداث المارة على الإنسان الّذي يحس بالاغتراب.

ومن بين الفلاسفة المحدثين الطين تناولوا الحديث عن الاغتراب وطرق مواجهته الفيلسوف هيجل الذي تعرض في مؤلفاته إلى قضية " الجمال " كحل لمشكلة الاغتراب ووسيلة للقضاء عليه. ويرفض منذ البدء في تنظيراته بهذا الشأن، أن يكون الجمال المعني هو الجمال الموجود في الطبيعة، بل إن الجمال الحقيقي عنده هو جمال العقل، وهو الموجود في الفن، لأنه نتاج العقل والمتولد عنه. فجمال الطبيعة لا يمكن استطالته، ولا يستطيع المتذوق له أن يجدده بكل كثافته وأبعاده كما حدث في أول مرة، كما لا يمكن قياسه ورصده. أما الجمال الفني الناتج عن العقل، فإنه يعد ممارسة للحرية والطاقة الإنتاجية التابعة عن الخيال، كما تحرر من حزن وتناقضات الحياة الواقعية، وقهر للاغتراب بالتوحد مع الذات الحقيقية المتموضعة خارجا في النتاج الفني».(2)

ومن معاني الاغتراب الخروج من الديار والموطن والهجرة إلى بلاد أخرى كالذي حدث للمسلمين في أول الإسلام عندما أخرجهم أهل قريش من مكة فهاجروا إلى المدينة، وعبر القرآن عن ذلك، لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج:40]، وهذا الخروج أيضا مقرون بالدين والحفاظ عليه، فما هاجر المسلمون من مكة إلا هروبا بعقيدتهم من التحريف والإبادة، لذلك قال الحق: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(1) سلامي سميرة، الاغتراب في الشعر العباسي، ص19.

(2) مجاهد عبد المنعم، جدل الجمال والاغتراب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ط1، ص81-82.

يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ..﴾ [النساء:100].

«الاغتراب ظاهرة إنسانية وجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية وفي كل الثقافات ولكن بدرجات متفاوتة، ذلك أن الاغتراب قد يعني الانفصال وعدم الانتماء، ويعرف أيضا بأنه وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به وبصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق فالاغتراب إذن حالة تسيطر على الفرد فتجعله غريبا عن واقعه ومجتمعه».[1]

2- أنواع الاغتراب:

الاغتراب ظاهرة إنسانية لاقت اهتماما كبيرا من طرف علماء النفس والتربية والاجتماع والفلسفة، وهو ظاهرة تستوجب الكشف عن مظاهرها والعوامل المؤدية لها والمصادر المختلفة لبروزها، فهو من المصطلحات الغامضة الّتي وجهها الدارسون في تحدي مفاهيمه وضبط زواياه، بالإضافة إلى تلك الإشكالية والتعقيد الّتي تعرض لها الباحثون في رسم أشكاله أنواعه راجع إلى أنّه «ليس هناك شيء يسمى الاغتراب الشامل الّذي يجمع بين سائر الأنواع معا... غير أنّ هناك أنواعا من الاغتراب لا تعد ولا تحصى كانت ولاتزال موجودة»[2]، واستنادا إلى التفسيرات السابقة سنحاول قدر المستطاع التطرق إلى أهم أنواع الاغتراب وأكثرها شيوعا، حيث ينقسم إلى عدة أقسام:

---

(1) أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي في القرن 7ه، دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، طذ1، 1443ه-2013م، ص13.

(2) كاتبة بنداوي، سعيدة بن حموش، اغتراب الذات في الرّواية الجزائرية رواية خيام المنفى لمحمد فتيلة، مذكرة ماستر أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة ميرة، الجزائر، 2017، 2018، ص21.

أ- الاغتراب النفسي:

إنّ غاية الفرد في هذا الوجود هو إثبات ذاته والتكيف مع محيطه، واطا ما انسلخ عن هذا المحيط يعيش في حالة من الاغتراب النفسي، فهو مفهوم شامل وعام يشير إلى الحالات النفسية الّتي تتعرض لها الشّخصية من تقلبات كالانهيار والشعف والانكسار، فهو «شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين أو عن الذات أو كلاهما»[1]، وبهذا يعتبر من المشاكل الفردية والاجتماعية القائمة على التداخل فيما بينهم، فالاغتراب النفسي قد صنف كأحد الاضطرابات الّتي تصيب الأفراد، فيشعر الفرد المغترب بأنّه غريب عن هذا الكون لا يعرف من هو؟ ومن أين أتى؟ من الّذي خلقه؟... أي هناك تساؤلات كثيرة تدور في ذهنه ومن هنا يشعر الإنسان بأنّه تائه في الحياة، وفاقد للمعنى، فالاغتراب النفسي ظاهرة خطيرة تنمو في بيئة مليئة بالصراعات والخلافات في عالم مشوب بالحروب وعدم الراحة، وفقدان الأمان، فالإنسان يجد نفسه يعيش في عالم عاجز عن تأمين حاجاته وتحقيق رغباته وأحلامه، ونتيجة لذلك برزت لديه العديد من المشكلات النفسية كالقلق والتوتر، والاكتئاب، وقد أطق عليه علماء النفس المعاصرين قلق الوجود، ومن هنا يبدأ الإنسان بالانسحاب من نشاطات المجتمع والاتجاه إلى عزل نفسه عن المجتمع، فالفرد يجد نفسه عاجزا عن التعامل مع هذه التغيرات.

«فالاغتراب النفسي هو الاغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع، ومنهم من يذهب إلى أنّ الاغتراب غربة عن الذات».[2]

فهو جو من الفوضى والضياع بالذي يختلج النفوس ويجعل الإنسان لا يعيش فرح عالمه الحقيقي بل يعيش في عالم آخر، وهو عاطفة تسيطر على خيال الأديب فتجعله يبتعد

---

(1) رغداء نفيسة، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي، مجلة جامعة دمشق، كلية التربية، مج28، ع3، 2012، ص120.

(2) زليخة جديدي، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر، ع8، 2012، ص351.

عن واقعه الحقيقي ويعبر عن خياله وأفكاره في عالم آخر الّذي وجد فيه حرية التعبير عما يختلج في نفسه، كما عرف "هورني" الاغتراب النفسي بأنّه «اغتراب عن الذات حيث يبدأ أوّل بانفصال الشخص عن مشاعره الخاصة به وقيميته ومعتقداته ومن ثم يفقد الإحساس بذاته باعتباره كلا عضويا».[1]

وهذا يعني انعزال الفرد عن قيمه وعاداته ومعتقداته، ولعلّ هذ المشكلة تعتبر من أكثر المشكلات الاجتماعية والنفسية الّتي تشكل خطرا على شبابنا اليوم، فهي مشكلة تحمل معها العديد من الأزمات الّتي تعصف بالشباب كالإدمان على المخدرات والكحول والتمرد على النظام في المجتمع، وخرق القوانين، وفقدان الشعور بالانتماء والولاء.

وتشير الكثير من الكتابات الفلسفية إلى أنّ مفهوم الاغتراب النفسي قد وجد في الفكر اليوناني القديم حيث هناك من يرد فكرة الاغتراب إلى أفلاطون ونظريته عن الفيض والمثل.

فالاغتراب النفسي يعتبر مفهوما عاما وشاملا يشير إلى الحالات الّتي تتعرض فيها وحدة الشّخصية إلى التمزق أو الضعف... بتأثير العمليات الثقافية والاجتناماعية الّتي تتم داخل المجتمع مؤثرة بذلك على شخصية الفرد، وهذا يعني تشوه نم الشّخصية الإنسانية، حيث تفقد فيها الشّخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة، وهذا يعني «غياب الإحساس بالتمسك والتكامل الداخلي للشخصية نتيجة الشعور بالعجز وهو بمعنى فقدان الإنسان لذاته الأصلية للشخصية نتيجة الشعور بالعجز وهو بمعنى فقدان الإنسان لذاته الأصلية وتحوله إلى موضوع يفقد الإحساس بوجوده»[2]، ويشعر الفرد بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم في أفعاله لأنّه يصبح سلبيا عندما يستسلم لأفعاله ونتائجها، وهذا من شأنه

---

(1) صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2009، ص58.

(2) جوزة عبد الله، إشكالات الاغتراب في الفكر العربي والغربي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، مجلة الباحث، فصيلة دولية أكاديمية محكمة، العدد 9، أفريل 2012، ص297.

أن يجعل الشخص يشعر أنّه لا معنى للحياة»[1]، وهذا يعني أنّ الحالة العاطفية تسيطر على الإنسان أو الفرد فتجلعه يبتعد عن واقعه الحقيقي فيجبر عن ذلك لمجموعة من التصرفات والأفكار المخالفة كما هو في واقعه، فيتمرد على هذا الأخير كنتيجة لعدم الثقة في النفس والعجز وعدم التحكم في السلوك والأحداث، بالإضافة إلى أنّ: «من الأمراض النفسية المصاحبة للاغتراب من بينها الشعور بالخزي وكراهة الذات واحتقارها»[2]، وهذا الأخير يعني ضعف الصلة وانعدامها بين الفرد وذاته.

وفي الأخير يمكن القول أنّ الاغتراب النفسي هو حالة نفسية عاطفية تسيطر على الفرد كنتيجة لشعوره بالعجز وعدم الثقة... مما يؤدي إلى الانعزال عن القيم والعادات والمعتقدات وفقدان الإحساس بالذات وغياب الإحساس بالتمسك والتكامل الداخلي في الشّخصية والانعزال عن القيم والعادات والمعتقدات.

ب- الاغتراب الديني:

لقد ورد الاغتراب الديني في كافة الأديان على أنّه الانفصال عن الله[3]، فقد جاء الاغتراب في الإسلام على هذه الصورة الّتي يوضحها حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- حيث قال: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغراباء، قيل من الغرباء يا رسول الله: قال الّذين يصلحون إذا أفسد الناس»[4]، والغرباء هم فئة قليلة استجابت للرسول، فالاغتراب في الإسلام جاء في ثلاث درجات هي: اغتراب المسلم بين الناس واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين فغربة العلماء هي أشد أنواع الاغتراب لقلتهم بين الناس وقلة مشاركة الناس لهم، وقد زالت الغربة عن المسلمين حيث

(1) جوزة عبد الله، إشكالات الاغتراب في الفكر العربي والغربي، ص295.

(2) صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، ص58.

(3) عبد الله، الاغتراب وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة، ص46.

(4) الشيخ ابن باز، رواه مسلم.

ظهر الإسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس في دين الله أفواجا، ولكن سرعان ما أخذ الإسلام في الاغتراب والترحل حتى عاد كما بدأ فلم يمض قرن من الزمان على الإسلام حتى وصف المسلمون بالغربة.

وفي نظر الباحثة أنّ هذا الشكل من أشكال الاغتراب يشير إلى فئة الشباب والمراهقين، هذه الفئة الّتي لوحظ عليها افتقارها للوعي الديني فأصبحت تعدو للتقليد الأعمى بغض النظر عن حلاله من حرامه، كما نعني بالاغتراب الديني «أنّ ينسب المؤمن قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه وينعكس ذلك على توجيهات بعض الحركات السلفية منذ بدايتها بخاصة، كما يبرز في مؤلفات ابن تيمية الّذي قال بحث الحاكم أن يفرض الطاعة على رعاياه وواجب الرعايا أن يمتثلوا لإرادة الحاكم حتى ولو كان ظالما بحجة أنّ ذلك خير من الفتنة وانحلال الأمة».[1]

فالاغتراب الديني هو شكل ثاني من أشكال التحول الإيديولوجي، وهو انتقال من حالة دينية إلى حالة مجاورة أو مباينة، وقد يعني الاغتراب الديني نوعا من الحس الديني الطافي على سطح الشعور والتحول إلى العمق الصوفي.

ويعد "فوير باش" من رواد التنظير للاغتراب الديني إذ يرى «أنّ الإنسان وضع أفضل صفحاته في الألوهية إلى أن أصبح الإله صورة الكمال وغدا الإنسان خاطئا يفتقد الكمال بصورة لا يرجى لها المرء، فالإنسان يجرد ذاته من كلّ ما هو طيب وقوي ليخلعه على الإله وكلما جعل إلهه أعظم جعل نفسه أكبر ضالة»[2]، وهو ما يسميه علماء النفس بالحاجات الروحية حيث أنّ هذه الحاجات «تدفع عن البحث عن إلهه بعظمته ويقدسه ويرتبط به ويلجأ

---

(1) حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة، 2000، ص125.

(2) يحي العبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الرّوائية، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص123.

إليه ويعمل ما يرضيه من العبادات»[1]، لذلك نجد الإنسان في القبائل غير ذات العقائد السماوية أوجدت لنفسها قوى خفية غيبية تعتقد بقدرتها على الحماية والنصر وأقامت لها المعابد وقدمت لها القرابين، والحاجات والروحية هي مشكلة تلازم الإنسان في العصر الحديث نظرا للمتغيرات الكثيرة السريعة في مختلف مجالات تواجد الإنسان ، حيث يشير هنري برغسون في هذا الشأن إلى أنّ «مشكلة العصر الحاضر والمتمثلة في الصراع بين طغيان الآلية وتضاؤل نصيب الروح قد ترتب عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس وظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية»[2]، فالحل إذن في تجاوز تلك المشكلات الّتي خلفتها التغيرات الطارئة على المجتمع الحديث يمكن في جزء كبير منه الاعتناء بالجانب الروحي، وبعث إيمان وقوة الاعتقاد بالقوة العليا المطلقة حتى يستطيع الإنسان التصالح مع الذات ومع الآخر وفقا لما يمليه التوازن الروحي، حيث تعتبر ظاهر الاغتراب من أهم المواضيع الّتي عبر عنها القرآن الكرم في مواضيع عديدة من الآيات، فيعتبر نزول آدم وحواء إلى الأرض بعدما عصوا أمر ربهم، أوّل اغتراب عرفته البشرية جمعاء، حيث تعود بداية ظهور الإنسان، وقد أشار إليها القرآن الكريم في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.[سورة البقرة، الآية35]

النفس البشرية تعاني حالة الاغتراب عن موطنها الأصلي إذ أنّها لا ترتاح إلا بالعودة إلى خالقها حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾[سورة الفجر 30-31-32]، فقد أصبح من البديهي «أنّ الاغتراب

(1) عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات سيكولوجية الاغتراب، (د ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2003، ص107.

(2) المرجع نفسه، ص102.

مرتبط بحالة من انفصال الإنسان عن ذاته أو عما يحيط به، وعليه إذا عرفنا الاغتراب من جانبه الديني فإننا نقول بأنّه انفصال المرء عن الذات الإلهية والسقوط في الخطيئة أي الابتعاد عن الله»[1]، فطبيعة الإنسان يبحث دائما عما يلبي حاجاته ولا يجد ذلك إلا في دينه الّذي يغذي روحه ويشبع عاطفته الدينية بغية تحقيق وجوده، فالاغتراب الديني يتمحور حول ابتعاد النفس البشرية عن دينها الفطري.

ج- الاغتراب الاجتماعي:

هو حالة في العلاقات الاجتماعية تنعكس حسب درجة التفاعل أو التكامل الاجتماعي والقيم والأخلاق ودرجة المسافة أو العزلة أو بين الفرد ومجموعة من الناس في مجتمع أو بيئة العمل، فهو مصطلح له العديد من الاستخدامات والضوابط المحددة، فالاغتراب أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات ويرتكز بشكل خاص في حالة تعرض الفرد إلى الفصل أو الخلع بطريقة ما عن أفراد مجتمعه وثقافته الأمة وهذا هــو من أهم مظاهره هو "الرفض والنبذ"، حيث يرتبط الاغتراب بمفهوم الرفض، فالفرد يحس نفسه غريبا عن محيطه ومجتمعه، فلم يستطع التأقلم والانسجام معه ومن جهة أخرى الاغتراب الاجتماعي هو حالة اجتماعية تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريبا وبعيدا عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي، إنّ هذه السيطرة الاجتماعية تؤدي بالفرد إلى رفض ونبذ واقعه الّذي يعيش فيه وذلك التشاؤم لكل ما يحيط به، كما أنّه يعرف بأنّه شعور الفرد والانفصال عن المجتمع المحيط به وإحساسه بالغربة إزاءه فهو الانسلاخ عن المجتمع والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء بمعنى آخر هو انسحاب الشخص وانفصاله وابتعاده عن مؤسسة كانت له صلة بها

[1] سمية بن عمارة، منصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم أنترنت، مخبر تطوير الممارسات التعسفية والتربوية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع10، 2003، ص56.

في السابق، وبمعنى آخر فهو يتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين والبرود الاجتماعي، أي ضعف الروابط مع الآخرين وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم، وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الّذي يعيش في ظله الإنسان في افتقاده دائم للدفء والعاطفة والحنان «هو اغتراب عن المجتمع ومغايرة معاييره والشعور والهامشية الاجتماعية والمعارضة الرفض والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي».[1]

كما يعني «الشعور بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع والثقافة، حيث تبدو القيم والمعايير الاجتماعية الّتي يشترك فيها الآخرون عديمة المعنى بالنسبة للشخص المغترب اجتماعيا لذلك فهو يشعر بالعزلة والإحباط»[2]، فالاغتراب الاجتماعي هو عدم الاندماج والتباعد عن المجتمع وثقافته أي الانسلاخ عنه وعن قيمه وبهذا يصبح الفرد عربيا عن وسطه.

كما عرفه جميل محبل علوان على أنّه «عجز الفرد لعن التواصل الاجتماعي فيكون ميالا إلى العزلة عن الآخرين وفاقدا للقدرة على مواصلة الحياة بصورة موضوعية بعيدا عن الذاتية، فضلا عن شعوره بأنّه فرد مؤثر في الوسط بالذي يعيش فيه[3]، ومع تزايد اهتمام الباحثين بإجراء الباحثين بإجراء الدراسات حول الاغتراب الاجتماعي في محاولة لتحديد بعض المتغيرات الّتي ترتبط به وتؤثر فه، أثبتت الباحثة انليز 1998 من خلال دراستها أنّ الاغتراب الاجتماعي يرتبط بمستوى التفاعل الاجتماعي للفرد فلكما كانت

---

(1) سناء حامد الزهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2004، ص110.

(2) إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، مرجع سابق، ص137.

(3) جميل مجبل علوان الماضي، الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالأمن النفسي لدى مديري ومديرات المدارس الابتدائية، مجلة ديالي 54، العراق، 2012، ص98.

التفاعلات الاجتماعية متجهة نحو التعاون كلما قلت عنده حالة الاغتراب»[1]، وفي نظر الباحثين فقد أصبح هذا النوع من الاغتراب أي الاغتراب الاجتماعي هو السائد والطبيعي في مجتمعنا اليوم في زمن تفككت فيه الروابط الأسرية، وجفت فيه مشاعر الأخوة في الله، في زمن الفرد يتحسس فيه من حوله لأتفه الأسباب في ظل المشاكل السياسية، الاقتصادية والاجتماعية الّتي تتخبط فيه كلّ دول العالم اليوم، مفضلا بذلك الانعزال والانزواء، قد لا يتعدى ذلك مجال علاقته العائلة النووية، وفي الأخير نستنتج بأنّ الاغتراب الاجتماعي هو عجز الفرد على أن يتواصل اجتماعيا مع عادات وتقاليد الثقافة الّتي يعيش فيها، فيكون ميالا إلى العزلة عن الآخرين، وفاقدا للقدرة على إدراك أحداث الحياة بصورة موضوعية وبعيدة عن الذاتية، فضلا عن شعوره بعدم جدوى الحياة يشكل بعدا من أبعاد الاغتراب الثلاثة فهو يقع بين الاغتراب النفسي أي اغتراب الفرد عن ذاته، والاغتراب الثقافي أي تعامل الفرد غير الأصيل مع مفردات الثقافة الّتي يعيش في إطارها وهذا الأخير هو في نظر علماء النفس الاجتماعي.

د- الاغتراب الثقافي:

هو ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع ومخالفة المعايير الّتي تضبط سلوك أفراد «حيث تجد الفرد برفض هذه العناصر وينفر منها ولا يلتزم بها ويفضل ما هو غريب وأجنبي عنها»[2]، ومن أمثلة وشواهد على الاغتراب الثقافي، وذلك فاستخدام أسماء أجنبية للمدن والقرى السياحية، والمؤسسات الإنتاجية، كما أنّه ناتج عن شعور الفرد بعدم انتمائه للموروث الثقافي الّذي

(1) جميل مجبل علوان الماضي، الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالأمن النفسي لدى مديري ومديرات المدارس الابتدائية، ص100.

(2) سناء حامد الزهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، ص35.

يمثله والمتواجد في محيطه ومنه ينبعث شعور الفرد بأنّه دخيل، على ثقافة مجتمعه، وعليه يلجأ إلى ثقافة غيره، ومن هنا نعرف الاغتراب الثقافي على أنّه «ثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع، ومخالفة المعايير الّتي تضبط سلوك أفراده حيث تجد الفرد بفرض هذه العناصر ولا يلتزم بها بل ويفضل كلّ ما هو غريب وأجنب عنها»[1]، فكلنا يدرك أنّ المجتمعات دوما تعيش حالات من الاغتراب في ضوء ما يشهده العصر الحالي أي الحاضر من متغيرات وتحديات اقتصادية واجتماعية واقتصادية وثقافية وتكنولوجية، ولعلّ من أهمها العولمة بجميع أبعادها مع ما رافقها من غزو ثقافي اخترق طبقات المجتمع المختلفة وأدى إلى حدوث شرخ بين هوية المجتمع الممتدة مع التاريخ والثقافات الجديدة ولاسيما عند مجتمع الشباب، باعتبارهم الفئة الأكثر تعرضا للغزو الثقافي، ولأنهم الأكثر معاناة من هذه الفجوة الفكرية بين ثقافته والثقافة الجديدة، ولأنهم يحملون طاقات فكرية وروحية تحتاج للإشباع فيقف الشاب حائرا بين حاضره وماضيه، أي أنّه يعيش صراعا ثقافيا بين ثقافته الأصلية والثقافية الوافدة الجديدة، ما يجعله حائرا بين الثقافة الضاغطة الطاردة وأخرى مرنة جاذبة، حيث يرى الكاتب علي أسعد أنّ لكل عصر محددات وضوابط تحكمه وتؤثر على سلوكيات أفراده، فالأمس يختلف عن اليوم، حيث يعيش الإنسان المعاصر صدمة ثقافية اغترابية فرضتها أنساق من طفرات التغير في مختلف جوانب الحياة ومكونات الوجود الاجتماعي والثقافي، وقد وصفت هذه التحولات الكبيرة في المجتمع الإنساني المعاصر تحت عناوين مثيرة ولافتة للنظر مثل ما بعد العولمة وما بعد الحداثة وما بع المعرفة وهي عناوين ترمي في جوهرها إلى وصف التقدم الهائل، في مجال الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، فالاختراعات الّتي أبدعها الإنسان في العقود الأخيرة،

[1] زليخة جديدي، الاغتراب، ص349.

تفوق اليوم حدود التصدي والتخيل، حيث تعيش الإنسانية عصرا متفجرا بالثورات العلمية في كلّ المجالات.

إنّ الاغتراب الثقافي يمكن ملاحظة معالمه جلية لدى الشباب المراهق من خلال التقليد الأعمى للثقافة الغربية في المظهر في الحوار وحتى في السلوك خلال التقليد الأعمى للثقافة الغربية في المظهر وفي الحوار وحتى في السلوك، فانصهرت بذلك الشّخصية العربيّة المسلمة وهناك بالطبع علاقة بين الاغتراب الثقافي والاغتراب الديني في نظر الباحثة.

هـ- الاغتراب الزماني والمكاني:

يعد هذا النوع من الاغتراب لدى الإنسان بشعوره أنّه غريب عن المكان الّذي يمكن فيه أو الزمان الّذي يتواجد فيه، حيث يتمثّل الاغتراب الزماني في «شعور الإنسان بأنّه لا يعيش في الزمن الجديد به فيتمنى أن يكون في عصر غير عصره يضمن له كرامته ويحفظ له حقوقه».[1]

ويمثل الاغتراب المكاني عنصرا مهما من عناصر الوقوف في وجه شخصية الإنسان، حيث يعرف «الانتقال من مطقة إلى أخرى مع ما يصاحب ذلك من شعور بالضياع والبعد والوحشية»[2]، فالاغتراب الزماني يقترن بإجبارية العيش في زمن العصر الملزم به، أمّا الاغتراب المكاني فينفرد في الشعور بالضياع والتشتت جراء الانتقال من مكان إلى آخر.

3- الاغتراب في الأدب:

الاغتراب أو الاستلاب يبرز داخل المجتمع، حيث الحياة شديدة الثقل على الفرد فيغترب عن ماهيته، أي إنسانيته وهذا التعريف أصبح هو السائد ودخل بثقله إلى الأدب في

---

(1) فاطمة حمشيدي وآخرون، ملامح الاغتراب في شعر علي فودة وردود فعله عليه، إضاءات نقدية فصلية محكمة، ع27، 2017، ص91.

(2) المرجع نفسه، ص91.

الشعر والمسرح وبصورة أكبر في السرد الرّوائي والقصصي، ومن ضمن الأدباء الّذين اشتغلوا عليه كافكا في روايته المسخ، وكان لكافكا أثره الكبير في الأدباء المعاصرين، فكان يرى أن الاستلاب هو الجانب السفلي المظلم الّذي يلطخ القيم الإيجابية للحداثة، فالمجتمعات الحديثة تحدث فيها انقسامات كبيرة يمتد تأثيرها في الجماعات المهمشة، وخاصة الأفراد، حيث تصبح الحرية مجرد حلم عند الإنسان الّذي يعيش حالة اللاانتماء.

بل وظهرت تيارات ومذاهب أدبيّة تقوم على فكرة الاستلاب مثل الرمزية الّتي تحتفي بالدلالات، والواقعية والسحرية الّتي اتجهت نحو الأسطورة وهيمنتها على المجتمعات وتزيد من اغتراب الإنسان، لكن التيار الّذي يمثل المفهوم بشكل أوضح هو اللامعقول أو العبث، الّذي غاص في عمق المجتمع وتناول وضعية الفرد في علاقته مع الجماعة وحالة شعوره بعدم الانتماء وإحساسه الداخلي بالعزلة عن محيطه أو حتى الناس الّذين يحيطون به.

«وفي عصرنا الراهن الّذي يعيش فيه الإنسان تحت وطأة العولمة بكل دلالاتها الاقتصادية والسياسية، تبرز حياة العزلة والغربة والوحشية نتاج التشظي الاجتماعي، ومن ثمة كان للأدب دوره في تناول هذه التعاسة الّتي يعيشها الأفراد، بل إنّ الرّواية تحديدا انصرفت لشكل كامل نحو تبني مفهوم اغتراب الفرد عن جماعته وإنسانيته».[1]

للاغتراب حضور بارز في الأدب بشقيه الشعري والسردي رافضا للسائد والتعبير عن الواقع بمختلف تناقضاته، وعليه سنحاول الوقوف عند الجانب الشعري والنثري.

---

[1] علاء الدين محمود alaanhad33@gmail.cim 25 مارس 2023.

4- الاغتراب في النّص الشعري والنثري:

1- مفهوم الاغتراب في النّص الشعري:

لا نستطيع أن نتلمس الاغتراب كظاهرة متعارف عليها في العصر الجاهلي، وهذا راجع إلى أنّه مجتمع قبلي يعيش تحت سيطرة أعراف وعادات القبيلة، ومن يخرج عن هاته القوانين، عاش معزولا عن قبيلته من خلا قطع الصلة بينهم، وذلك بسبب طبائع التمرد.

«ويتجسد الاغتراب عند فئة الشعراء الصعاليك من خلال الخروج عن قواعد القبيلة وهجرتهم من مجتمع قبلي إلى صحراء بعيدة، من أجل خلق مجتمع يستطيع التعايش فيه بعيدا عن سلطة القبيلة وهذا ما يوضحه الشنفري في لاميته حيث يقول:

أَقيمـــوا بَنـــي أُمّـــي صُـــدورَ مَطِـيّكُم فَـــإِنّي إِلـــى قَـــومٍ سِـــواكُم لأَمْيَـــلُ
فَقَـــد حُمّـــت الحاجـــاتُ واللَيـــلُ مُقمِـــرٌ وَشُـــدّت لِطِيّـــاتٍ مَطايـــا وأَرُحـــلُ
وَفـــي الأَرضِ مَنـــأى لِلكَـــريمِ عَـــنِ الأَذى وَفيهـــا لِمَـــن خـــافَ القِلـــى مُتَعَـــزّلُ
لَعَمرُكَ ما في الأَرضِ ضَـــيقٌ عَلـــى اِمـــرِئٍ سرى راغِباً أَو راهِبـــاً وَهـــوَ يَعمـــلُ»[1]

نلاحظ من هاته الأبيات حالة الشاعر النفسية الحادة الّتي تعري لنا الصراع القائم بينه وبين قومه وهذا ما يوضح لنا بتر العلاقة الّتي تربطه مع أفراد مجتمعه وانسلاخهم عنه وهذا ما يمكن أن نفسره كظاهرة اغتراب تجسدت في ذلك العصر.

«يمكن العثور على بواكير الاغتراب في الماضي لأنّ الإنسان منذ بدأ يشرب في الأرض قد حمل بين جوانحه من الإحساس بالاغتراب حتى تلونت قطاعات عريضة من أدبه بهذا الإحساس. [2]

---

(1) أسير محمد فاضل وآخرون، القراءة المعاصرة لشعر الصعاليك في ضوء المنهج السياقي، مجلة الأنبار للغات والآداب، كلية الآداب، ع9، السنة 2013، العراق، ص104.

(2) مرسلي بولعشار، حبيب بوشيبة، ظاهرة الاغتراب في الشعر الجاهلي، ص679-689.

«كما يعتبر الوقوف على الأطلال أيضا نقطة مهمة في مسيرة الاغتراب لدى الشاعر العربي بصفة عامة والشاعر الجاهلي بصفة خاصة، نتيجة طبيعة الحياة الّتي كانت مبنية على الترحال والتنقل واللااستقرار من أجل البحث عن قوت يومهم وهذا ما يؤدي إلى الشعور بالغربة لدى الشاعر عن أرض وكنه وذكرياته المنسية واستذكار أهله وعشيرته، ومن هنا تجلت وتمحورت في مطلع قصائدهم وخير مثال نجد الشاعر امرؤ القيس في قصيدته سمالك شوقا:

تَذَكّرتُ أَهلـــي الصـــالِحينَ وَقَـــد أَتَـــت عَلى خَمَلى خوصُ الرِكـــابِ وَأَوجَـــرا
فَلَمّـــا بَـــدا حَـــورانُ وَالآلُ دونَهُـــا نَظَرتَ فَلَـــم تَنظُـــر بِعَينَيـــكَ مَنظَـــرا
تَقَطّـــعُ أَســـبابُ اللُبانَـــةِ وَالهَـــوى عَشِيّةَ جاوَزنـــا حَمـــاةَ وَشَـــيزَرا»[1]

«إضافة إلى ذلك نجد هذه الظاهرة متجسدة في أشعار عصر صدر الالام، ومن بين تلك الأشعار نجد شعر عمر بن الحارث الّذي يعبر فيه عن شعوره بالغربة عن أرض مكة الّتي عاش فيها أجمل أيام حياته:

كأنْ لم يكن بينَ الحَجُون إلـــى الصّـــفا أنـــيسٌ ولـــم يســـمُرْ بمكّـــةَ سامـــــرُ
ولـــــم يَتَربَّـــعْ واســـطاً فَجنوبَـــه إلى المُنْحَنَى مـــن ذي الأَراكـــة حاضـــرُ
بَـــل نحـــــنُ كنّـــا أهلَهـــا فأبادنـــا صـــــروفُ اللّيـــالي والجُـــدودُ العَـــواثرُ
وأبـــدلَنَا ربّـــــي بـــــها دارَ غُرْبَـــةٍ بها الذئبُ يعوي والعـــدوُّ المُحاصـــرُ»[2]

«أمّا في العصر الأموي فنجد الشاعر جرير أبرز من مثل الاغتراب في تلك الفترة، حيث كان هطا الاغتراب مقتصرا على الجانب الاجتماعي، وعلى الرغم من أنّ الشاعر كان من شعراء البلاط الأموي إلا أنّه اكتوى بنار التجربة، وعانى من الاغتراب السياسي

(1) أمال عبد المنعم الحراسيسي، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة دكتوراه اللغة العربيّة وآدابها، جامعة مؤتة، السعودية، السنة 2016، ص11.

(2) يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2008، ص51.

الّذي دفع به دفعا شديدا إلى اتخاذ الرحلة وسيلة ونمطا يعالج به اغترابه حيث يعبر عن واقعه الاقتصادي:

أَشــكو إِلَيــكَ فَأَشــكِني ذُرِّيَّــةً لا يَشــبَعونَ وَأُمُّهُــم لا تَشــبَعُ
كَثُروا عَلَيَّ فَمــا يَمــوتُ كَبيــرُهُم حَتّى الحِسابِ وَلا الصَــغيرُ المُرضَــعُ
وَإِذا نَظَرتُ يَريبُنــي مِــن أُمِّهِــم عَــينٌ مُهَجَّجَــةٌ وَخَــدٌّ أَســفَعُ
وَإِذا تَقَسَّمَتِ العِيالُ غَبوقَهــا كَثُــرَ الأَنــينُ وَفــاضَ مِنهــا المَــدمَعُ
رِشني فَقَد دَخَلَت عَلَــيَّ خَصاصَــةٌ مِمّا جَمَعــتَ وَكُــلُّ خَيــرٍ تَجمَــعُ»[1]

«ولا يمكن المرور على العصر العباسي دون الوقوف عند أبي العلاء المعري الّذي عرف بالغربة الروحية الّتي تجسدت بين نفسه ومجتمعه الّذي يعيش فيه، ولعلّ ما حل به من عمى راحة لنفسه في عزلة عما حوله وبذلك عاش اغترابا جسديا وروحيا مما جعله يعتزل في بيته، بعد أن كان العمى وسيلته إلى راحته المتمثلة في عدم رؤية الناس»[2]، ومن بين قصائده نجد في قوله:

«رأيتُ الحَقّ لؤلــؤةً تَــوارَتْ بلَجٍّ، من ضــلالِ النّــاسِ، جَــمّ
أحثُّ الخَلقَ: من ذَكَــرٍ وأُنثــى على حُســنِ التعَبّــدِ والتــأمّي
وقد يُلفَى الغريبُ، على نَــواه أعزّ علَيكَ من خــالٍ وعَــمّ»[3]

ففي هاته القصيدة وضح أبو العلاء المعري الغربة عن أهله وذويه ووجد في الغريب أحن وأعز عليه من القريب.

«كانت هناك صراعات للمعري مع أهل مجتمعه تركت له آثار وخيمة على نفسيته جعلته يحس بالانفصال عنهم حيث قال:

غَدا أَهلُ الشَــرائِعِ فــي اِخــتِلافٍ تُقَــضُّ بِــهِ المَضــاجِعُ وَالمُهــودُ

---

(1) فاطمة حميد السويدي، الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1997، ص6.

(2) حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، سوريا، ع2/1، 2011، ص27.

(3) أبي العلاء المعري، اللزوميات، ت: أمين عبد بالعزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بيروت، د ط، د ت، ج2، ص320.

فَقَد كَذَبَت على عيســى النَصــارى كَما كَذَبَت عَلى موســى اليَهــودُ»[1]

إذا ما عدنا إلى العصر الحديث فإننا نجد الشاعر بدر شاكر السياب تجلت عند مظاهر الاغتراب في أشعاره، ومن ذلك نذكر اغترابه الّذي تمظهر في هذه الأبيات عند فقدان جدته الحضن الّذي يأويه:

جــدتي مــن أبــث بعــدك شــكواي طـــواني الأســـى وقـــل معينـــي
أنـــت يـــا مـــن فتحـــت قلبـــك بالأمس لحبي أوصــدت قبــرك دونــي

«كما كانت غربة البارودي ونفيه سببا لكثير من قصائده حول الغربة والاغتراب حيث يقول:

كَفَى بِمُقَامِي فِي سَرَنْدِيبَ غُرْبَةً نَزَعْتُ بِهَا عَنِّي ثِيَابَ الْعَلَائِقِ
وَمَنْ رَامَ نَيْلَ الْعِزِّ فَلْيَصْطَبِرْ عَلَى لِقَاءِ الْمَنَايَا وَاقْتِحَامِ الْمَضَايِقِ»[2]

وما يمكن ملاحظته في الأبيات الشعرية السابقة أنّ مصطلح الاغتراب لم يكن جديدا عند بالعرب، فقد كان موضوعا لبعض قصائدهم، لكن ما يلفت انتباهنا أن الشعر العربي لم يضف مدلولا جديدا، بل ظل يدور حول المفاهيم السابقة له رغم تعدده واختلاف صياغته من مشاعر إلى آخر وعليه سندرج مفاهيمه في النقاط التالية:

- الانسلاخ عن المجتمع والابتعاد عنه وهذا ما نسميه بالاغتراب الاجتماعي.
- الترحل والتنقل والاستقرار ويتجسد في الاغتراب المكاني.
- الانقطاع عن المجتمع والتمحور حول الذات وهذا ما نعبر عليه بالاغتراب النفسي.

---

[1] أبي العلاء المعري، اللزوميات، ص226.

[2] شوقي ضيف، البارودي شاعر العصر الحديث، ص83-84.

مفهوم الاغتراب في النّص النثري:

«وعند العودة إلى جذور الأدب العربي مرورا بالجانب السردي فإننا نجده يهدف إلى التماهي بين الاديب وواقعه الذاتي والسياسي والاجتماعي أو تنافرهما، مما يولد شعورا بالانتماء الّذي يعقبه الرضا أو الاغتراب الّذي يعقبه الحنين والفقد».[1]

«وعليه نسلط الضوء على جنس الرّواية الّتي تعتبر فضاء واسعا وملاذا للروائيين بالتعبير عن مشاعرهم ومكبوتاتهم باعتبارها حاضنة أفكار المجتمعات ومرآة عاكسة لانكسارات وانهزامات الفرد في المجتمع، لذلك وجد الرّوائي فيها الوسيلة الأمثل ليعبر بها عن حالة الاغتراب».[2]

ومن هنا يتسنى لنا الغوص في مدلول الغربة لدى الروائيين العرب بصفة عامة والروائيين الجزائريين بصفة خاصة.

فالاغتراب شعور إنساني تعمق في النفس البشرية وتغلغل بآهاته وآلامه وأحلامه، فكان الإبداع الأدبي ملاذا له وملجأ للعديد من الأدباء العرب الّذين عبروا عنها من خلال تجاربهم الشّخصية، فبعد أن كان الاغتراب ظاهرة إنسانية أصبح في الرّواية ظاهرة فنية يختلف باختلاف الرؤية الّتي ينطلق منها كلّ أديب.

فاذا رجعنا إلى النصوص الرّوائية العربيّة فغننا نجد ظاهرة الاغتراب ظاهرة متجذرة في البنيات الداخلية لمتون الرّواية العربيّة سواء أكان هذا الاغتراب نفسيا أو اجتماعيا أو مكانيا أو أي نوع من الاغتراب الّذي يعاني منه الإنسان العربي فيتعدد ويتنوع حسب صياغة الأديب.

---

(1) نزيهة خليفي لتوفيق العلوي الاغتراب ومتاهة الذات في رواية "تعويذة العيفة"، ، ضمن الموقع الإلكتروني www.diae.net، ص03.

(2) مريم جبر فريجات، الحس الاغترابي في الأعمال الرّوائية لغسان كنفاني، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج26، ع4/3، 2010، ص291.

«ومن أبرز من مثل هذه الظاهرة من الروائيين العرب نجد الرّوائي (الطيب صالح) في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، حيث تمثل هذه الرّواية التمرد الفردي في محاولة يائسة للتغلب على حالة الاغتراب والنفي»[1]، «إضافة إلى صنع الله إبراهيم في رواية تلك الرائحة ومحمد برادة في الضوء الهارب».[2]

«زد عن ذلك نجد الرّوايات الفلسطينية من بين الرّوايات العربيّة الّتي مثلت هذه الظاهرة موقفا نقديا لظروف حياتية ونفسية قاسية مرت على الشعب الفلسطيني إلى درجة أصبح الهم فيها والمطلب العزيز هو الخروج، والخروج فقط من هذه الظروف، أمّا العودة إلى الوطن فهو الحلم الكامن في النفس، لأنّ الغربة بمفهومها المكاني كانت لها سطوتها على المتن الحكائي في هذه الرّواية».[3]

وعليه فإنّ جل الكتابات الرّوائية الفلسطينية جسدت فيها ظاهرة الاغتراب كونها تحكي حالة اغتراب الفرد الفلسطيني.

«كما نجد بعض الرّوايات الّتي تصنف تحت اسم رواية الغربة والمنفى مثل رواية ثرثرة فوق النيل لنجيب محفوظ حيث اختارت شخصياتها العزلة عن المجتمع إنّما من دون هجرة خارج الوطن، إنّما هجرة في داخل وعربة عن الذات والوطن».[4]

ما نلاحظه مما سبق أنّ الاغتراب كان مضوعا بارزا في النصوص الرّوائية العربيّة، وتجذرت في الرّواية الجزائرية أيضا حيث احتوت هذا الموضوع وكتب في مجاله.

---

(1) حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات بين الحلم والواقع، بيروت، أيلول سبتمبر 2006، ص150.

(2) نزيهة خليفي، توفيق العلوي، الاغتراب ومتاهة الذات في رواية "تعويذة العيفة"، ص04.

(3) عبد الله بن حنيفة، إشكالية الاغتراب في رواية رجل في الشمس، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة، الجزائر، ع7، 2007، ص26.

(4) حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، ص146.

«تعد ظاهرة الاغتراب ظاهرة ضاربة في جذور الأدب العربي القديم والمعاصر عامة، والجائر خاصة، وهذا كان نتاج لظروف تنوعت بين ما هو ذاتي وما هو اجتماعي عاشها المجتمع الجزائري في الفترة الّتي تتراوح ما بين زمن الثورة التحريرية وبين فترة التسعينيات الّتي عانى فيها الفرد بالجزائري من حرمان وقمع الحرية والتشرد والشعور بالغربة في أرض الوطن، انطلاقا مما عرف سياسيا بالعشرية السوداء، وهو الوقت الّذي حرمت فيه بعض الأقلام التعبير عن الواقع المؤلم لكشف عن الحقيقة، لهذا لجأ بعض الأدباء والمثقفين في هاته الفترة إلى الهجرة من أجل تحرير تلك الأقلام والبحث عن ملاذ آمن لإفراغ كبدتهم وإخراج إبداعاتهم للعلن».[1]

«كما شكلت هذه الفترة دافعا قويا وراء كتابة الأدباء عنها في نصوصهم الإبداعية، فكان حضورها بارزا لافتا للانتباه كونها الملاذ الوحيد للتعبير على حالاتهم المأساوية والمعاناة والعجز والإحباط واليأس والتمزق والتهميش الّذي يعيشه المواطن الجزائري في تلك الفترة وهذا ما كان العامل المحفز لظهور ظاهرة الاغتراب في نصوصهم بمختلف أشكالها، فغدا موضوعا من المواضيع الّتي يعالجها الأدب عموما، فكان جنس الرّواية هو التجسيد الفعلي والحاضنة لتلك المعاناة ومن بين الروائيين الّذين تحدثوا على هاته الظاهرة نجد الرّوائي واسيني الأعرج في روايته كريماتور يوم، حيث صور لنا معاناة واغتراب إحدى شخصيات الروائي وهي (مي) الّتي تتحمل عبء تشخيص جدلية الحضور والغياب وكلّ ما يمكن أن يقود إلى تفجير المقول المسكوت عنه في مسارات تحضر من خلال حياة المنفى/الاغتراب بتعبير آخر في الاغتراب والمنفى عرفت مي اغترابها ومنفاها».[2]

---

(1) انتصار دب، لبنى عون، صورة المغترب في روايات أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد- عابر سبيل- مذكرة الماستر، 2020/2019، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص18.

(2) عبد الوهاب بوشايحة، المنفى الاغترابي في رواية كريماتور يوم سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، مجلة إشكالات في اللغة والآداب واللغات، تمنراست، الجزائر، 2014، ص15.

الفصل الثاني

تجليات الاغتراب في الرواية

أولا- الاغتراب المكاني (الصحراء)

ثانيا- الاغتراب الزماني (الليل)

ثالثا- الباءة والعنة وأثرهما في اغترابه

أولا- الاغتراب المكاني (الصحراء):

إنّ أوّل ما يلفت انتباهنا في رواية إبراهيم الكوني عنوانها (عشب الليل) الّذي من خلاله تمكنا من تحديد الإطار العام الّذي تدور فيه أحداث الرّواية، ومنه تم استنباط بجملة من الدلالات المكانية الأخرى داخل الرّواية، وبقي العنوان رمزا محافظا على أحداث الرواية، وعد العنوان علامة مميزة عن كيفية الحصول على هذا العشب ومكانه، حيث "الصحراء" ألا وهي الفضاء الواسع الّذي يبيع كلّ شيء، والمكان الكبير الّذي يفصل بين القارة الإفريقية وجنوب ليبيا، وفي هذه الصحراء جرت معظم أحداث الرّواية باعتبارها الفضاء الّذي تنمو فيه تلك بالعشبة الغريبة عنوان الرواية، وقد أوضح الرّوائي مكان وجودها ونموها قائلا: « ما ألذ العقار، ما أنبل عشبك أيها الليل. ترى كيف كانت ستبدو الحياة في هذه الصحراء لو خلت وديانها من (عشب الليل)؟».[1]

فالصحراء تمثل الفضاء المكاني لأحداث الرّواية بدليل تكرار هذا اللفظ 83 مرة، وضمن هذا الفضاء الواسع المعالم تنطوي في كلّ زاوية منه عديد الأماكن، جسدت وجودها وأظهرته العناصر والأدوات الإشارية المكانية المتوقعة على امتداد صفحات الرواية، وقد تضمن الرّواية أماكن أخرى ولكل مكان دلالته وتأثيره على الشّخصية وهنا تحدث الراوي عن مكان اعتصام شخصية البطل، وهو المولى الحكيم عندما اعتصم بالخباء: «أمر بنصب خباء آخر داخل الخباء، ونسجت له الإماء بطانات دكناء داخل الخباء الثاني، وقال إنه لا يريد أن يحرج إلى خلاء لا وجود فيه إلا لشامت في مصاب، أو حاسد على نعمة».[2]

---

(1) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ط1، المؤسسة العربيّة للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، 1997.ص163.

(2) المصدر نفسه، ص78-79

1- الحمادة:

وهي المساحة الكبيرة، والمكان الّذي عشقه الأب المولى عندما خرج من الخباء إلى ضياء الصحراء، آملا بأنّه الشخص الوحيد الّذي يجب أن يحب والمحبة في نظر الكثيرين عبارة غامضة.

ففي «الخارج، في سماء الحمادة الملفوفة بغيم الشمال، جعجع الرعد من جديد من يستحق، تحت قبة السماء، أن يفوز بالحب غير الأب؟» تساؤل تردد في الخلاء كثيراً منذ تلك الليلة التي أخرجه فيها سليل الأدغال من ظلمات الخباء إلى ضياء الصحراء. كان أول من استعاره الإماء، والإماء قمن بتلقينه لقرنائهن وعشاقهن».[1]

وعبارة من يستحق الحب غير الأب المولى عبارة مستهجنة عند معظم أهل الصحراء، بل إنّها في نظرهم من البدع الّتي تعرف عندهم من قبل: «قالوا إن الصحراء في تاريخهم القديم لم تعان من أهواء الأقدار، ولا من الأوبئة، ولا من الجدب، ولا من الغزاة، كما عانت من البدع وأهل البدع. أعادوا إلى عقول أهل الصحراء ما نسيه أهل الصحراء».[2]

2- المضارب:

وهي مكان سكن الوادي في الصحراء، وفيها يقم الناس بأعمالهم كلّ حسب مهمته، فالنسوة تقمن بالطهي، ومخض الحليب باستعمال القربة المخصصة لذلك، وفي هذه المضارب تكون قصة الغزالة المقيدة، ومشكلة حريتها الّتي طرحها الراوي، والحوار الّذي دار بين النسوة حول ما فعله الحكيم حين أمسك الغزال وشدها: «بوثاق حول الرقبة، وشد الحبل إلى وتد بجوار الخباء؛ فكانت تتنقل بحرية، بين العراء الفسيح وركن الخباء من جهته

---

(1) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص80.

(2) المصدر نفسه، ص84.

الشرقية. يأتي لها الرعيان بأعشاب البرية المجاورة، وتسقيها حليب المعز بالملعقة الخشبية».[1]

ولكن أمر حرية هذه الغزالة أرق المربية وجعلها في حيرة بين أمرين: الأول أن تلطق سراحها كي تتمتع تلك الغزالة بحريتها، والثاني أن تبقى الغزالة مقيدة لأنّها تعلقت بحبها، فعادت إلى المضارب متسائلة: «ألن أفقدها إن أطلقت سراحها»[2]، ثم دار حوار بين العجوز والمربية حول حرية الغزالة، قالت العجوز: «وصيتي لك أن تفكي قيد الأسيرة اليوم قبل الغد!، تساءلت بدهش، وماذا أفعل إذا فرت؟ أجابت: أن تفر اليوم أهون من أن تفر غدا، تابعت الوهج المحموم في عيني المربية، قالت بلغة غريبة: لا أريد أن أفارق الكحل في عينيها»[3]، وبقيت الغزالة مقيدة في وثاقها إلى أن فارقت الحياة دون حصولها على حريتها.

وهكذا يمكن أن نشير إلى أنّ في الرّواية أي (عشب الليل) الكثير من التسميات المكانية الّتي جرت فيها أحداث القصة إلا أنّ أكثرها يدور حول كلمة الصحراء كالفضاء، الأدغال، العراء، السهول، والوديان والّتي كلها تدل على الفضاءات المطلقة، فالباحث اكتفى بذكر بعضها باعتبارها مرادفة لبعضها.

فالصحراء مستودع أسرار الكون ومنها انتزع الكوني رواية (عشب الليل) ومن بين وديانها يقطن ذلك العشب الّذي يحمل سر الحياة الخفي.

تمثل الصحراء في رواية (عشب الليل) الفضاء المكاني العام لأحداث الرّواية بدليل تكرار هذا اللفظ (83) مرة، وضمن هذا الفضاء الواسع المعالم تنطوي في كلّ زاوية منه عديد الأماكن، جسدت وجودها وأظهرته الناصر والأدوات الإشارية المكانية المكانية

(1) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص85.

(2) المصدر نفسه، ص87.

(3) المصدر نفسه، ص92.

المتوقعة على امتداد صفحات الرّواية وبالموازاة مع أحداثها (بحيث تختص الإشارت المكانية بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحديث الكلامي)[1]، ، من أمثلة ذلك ما نجده في خطاب الأب مع ابنته حيث وظف الكوني اسم الإشارة هذا ف قوله: «ستفهمين لابد أن تفهمني إذا أردت ألا يأكلك الشقاء في هذا الركن» [2]، للدلالة على المشار إليه القريب وهي أداة مهمة لا يفهم دورها في السياق إلا بحضور طرفي العملية الخطابية في الآن ذاته، وقد تحقق هذا الشرط هنا بتواجد "الأب" معا في مكان واحد.

وفي موضع آخر وبالتحديد من أسطر الصفة 82 في قوله: «لا يتخلى عنا هذا الشؤم إلا في اليوم الّذي نهجع فيه تحت كوم الحجارة»[3]، وردت هذه العبارة في سياق الحديث عن موت القرينة نتيجة لسحر النساء الحافلات، ويقينه من أنّ الشؤم لن يفارقه حكم مسند إلى أعراف الصحراء القديمة، وفي هذا المقطع إشارة إلى المكان الّذي يخلد إليه جميع الناس وهو القبر.

ويسترسل "الكوني: حديثه في سياق موت القرينة فيقول: «أنت من هناك بصرة من الشبح»[4]، حيث أفادت الإشارة- هناك- إلى مكان بعيد غير محدد المعالم ولا يمكن تفسيره إلا بمعرفته المكان الّذي يقصد المرسل الإشارة إليه أي اشتراط وجود طرفي العملية الخطابية تواجدا عينيا في محيط مكاني واحد لفهم هذه الإشارة.

ولبيان مدى رغبة الجد في إقناع ابنته جسد- الكوني- أسلوب التأثير، وهوما جعله يتخير الألفاظ المناسبة لذلك وينسج بينها نسجا خاصا فقال: «من يستحق تحت قبة السماء

---

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص84.

(2) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص104.

(3) المصدر نفسه، ص82.

(4) المصدر نفسه، ص57.

أن يفوز بالحب غير الأب»[1]، فكان لهذا الكلام صدى قوي من حيث المبنى والمعنى، وقوة دفعت بالفتاة للرضوخ حيث أشار التركيب اللغوي (تحت قبة السماء) إلى معنى خف وهو: أن لا أجد يستحق الحب غير الأب على وجه هذه الأرض، ساهم فيه ظرف المكان "تحت" على إيضاح المعنى وتبليغ المغزى إلى الطرف الآخر أي الثاني وهو المرسل إليه- الفتاة- وفي هذا تلتقي البنية المكانية والزمانية، حيث كان لتوظيف الإشارات المكانية شان لا يقل عن سابقتها، من حيث الإسهام في فهم التأويل الصحيح للمعنى ضمن سياقه التواصلي، وانطلاقا من الوضع التخابري بين طرفي العملية التواصلية الّذي هو جوهر الدرس التداولي، وإلى جانب الاهتمام بعنصري الزمان والمكان على التوالي، فقد حظيت بتفصيل دقيق لهذه الوحدات حيث قسموها إلى: ضمائر للحضور وضمائر للغياب، أما عند الموحدين فقد كانت لهم نظرة أخرى حيث انتقلوا بالضمائر من الدراسة النحوية غالى الاهتمام بوظائفها الدلالية لتحظى في التيار الوظيفي التواصلي.

3- جماليات الاغتراب في رواية (عشب الليل):

إنّ حضور الاغتراب داخل رواية (عشب الليل) تميز بالكثير من الفنية والجمالية الّتي أضافت للنّص رمزيات وآفاق متعددة، ولعلّ من أبرز جماليات الاغتراب في الرّواية ما يلي:

- الكشف عن أحاسيس الشّخصية ومعاناتها وتصوير مختلف الحالات والمشاعر النفسية الّتي يعاني منها وأن تيهاي الّذي ينقسم من داخله آلاف المراث ويعاني من نفسه ومن مجتمعه.
- استعمال الكاتب لغة الرمز والأسطورة والإيحاء في الكتابة فمثلا استعماله لكلمة صحراء وما تحمله من رمزيات ودلالات مختلفة.

---

(1) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص88.

- تضمن الرّواية دلالات الاغتراب من خلال سرد الأحداث عن طريق الحوارات الّتي دارت بين ألسنة الشّخصيات لتبين طبيعة المعاناة الّتي عاشتها الشّخصية المغتربة في الواقع الاجتماعي (القبيلة).

- ترابط وتداخل أنواع الاغتراب في الرواية، فالاغتراب الاجتماعي الّذي يعاني منه البطل أدى إلى تولد الاغتراب النسي والّذي بدوره يؤدي إلى تولد أنواع أخرى من الاغتراب.

- إثارة المشاعر والأحاسيس وتصويرها بطريقة فنية تؤثر في القارئ.

- أدى الاغتراب في الرّواية إلى كثافة الموضوع عن طريق اغتراب الشّخصية وتنقله من مكان إلى آخر مما أدى إلى تشبع الأحداث.

- الكشف عن آلام الشّخصية وصراعاتها.

- قدم الكاتب معاني ودلالات الاغتراب عن طريق الإيحاء والرمز والأسطورة بداية من العنوان وذلك من أجل لفت انتباه القارئ منذ البداية.

ثانيا- الاغتراب الزماني (الليل):

«تشكل صيغة العنوان (عشب الليل) مركز التوجه الزمني في الرّواية، فمن خلاله تتحدد المفارقات الزمنية الّتي تعتبر في الغالب عن لحظات نفسية آنية يعيشها البطل وسط ظلمة الليل، لذلك يتحول الليل إلى مقوم سياقي تقوم عليه الأنساق التخيلية الّتي تنشا داخله، ففعل البحث عن العشبة السحرية لا يتم إلا ليلا ووجودها مقترن بهذا الزمن الهامش الّذي يختلف عن النهار».(1)

كان لعنصر الزمن في هذه الرّواية الأساس والمنطق من البداية حتى النهاية نظرا لتتبع أحداثها وسرد شكلياتها.

«لقد اهتم الكوني في رواية (عشب الليل) بالمكون الزمني خلافا لرواياته السابقة الّتي تعنى بالمكون المكاني المتعلق بفضاء الصحراء، إذ يصف حياة رجل اسمه (وانتيهاي) الّذي لقب برجل الظلام، وسليل الظلمات، هو أحد الأسماء الّتي أطلقت على بطل هذه الرّواية الكثيفة والشديدة الخصوصية سردا ومضمونا، ثمة اسم آخر هو صاحب الظلمات ولكن اسم (سليل الظلمات) هو الأكثر سيادة في المتن الرّوائي».(2)

إبراهيم الكوني أبهرنا بروايته الشيقة وأحداثها السردية، فقد كانت متماشية وفق زمن الليل ومكان الصحراء إضافة إلى برمجيات اعتمدها حتى يكون عملا إبداعيا جيدا في العمل الرّوائي.

لقد أصبح بالزمن بالنسبة للرّواية ذا أهمية بالغة، حيث نجده عند الرّوائي إبراهيم الكوني يمثل قدرته الإبداعية في تشكيل العمل الإبداعي، حيث يقدم الكوني في روايته (عشب

(1) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص11.

(2) رحمون سعدة وآخرون، التناص في رواية (عشب الليل) لإبراهيم الكوني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، السنة الجامعية 2015/2014، ص24.

الليل) نصا يقوم على الاستغراق الزمني الفعلي الّذي يوحي له العنوان، إذ تتم معظم تفاصيل الرّواية داخل دائرة زمنية مشتركة تتعلق بمقولة الزمن.

«يتحدث السارد بعن رحلة بحث شاقة قادت البطل "وانتيهاي" للبحث عن العشبة نهارا إلا أنّه لم يعثر عليها إلا عند خروجه ليلا في الوادي فتش عن العشبة منذ الظهيرة حتى الأصيل ولكن العشبة اختفت من أركان الوادي، وتبددت من شقوق السفوح.... يئس فعاد إلى الخباء، انتظر حلول العتمة وخرج إلى الوادي للقيام بالجولة الليلية، لم يصدق عندما وجد العشبة في المكان نفسه الذي فتشه وحرثه مع عبيده في النهار».[1]

«يحدد السارد في بداية سرده نسقا ومنيا موحدا يحكم مصير البطل وحركاته ومسكناته داخل فضاء زمني محدد يتعلق بالليل، فالعشبة السحرية الّتي يقوم عليها تأطير الأحداث (التحذير، الاغتصاب، الهلوسة) تنمو وتؤكل ليلا لا نهارا، لذلك يشتغل السارد على تيمة الاستغراق الزمني الّتي تحدد أهدافه الموضوعاتية انطلاقا من عنوان النص، وتصبح قيمة الليل فضاء مناسبا للشريد لأنّها ترهن حياة البطل وبقائه على خط السرد إلى نهاية القصة، لذلك فالليل زمن روحاني بالنسبة للبطل لأنّه يشكل جحورا أساسيا تقوم عليه الحالات الحديثة المختلفة، المتعلقة بالأفعال النفسية كالإشباع والرغبة والإثارة الجنسية دون وجود مقابل مادي يحقق هذه الحالات، وهذا الفعل ما يسميه "غاستون باشلار" بحالة الانفصال الزمني عن الزمن الطبيعي الّذي يخضع للاتساقات العقلية والمقومات الفعلية».[2]

«وقد تم الإعلان عن تيمة الليل في الجملة السردية الأولى للرواية، ولم يكن وجودها مقترنا بحالة وصفية عابرة بل ارتبطت بوجود فاعل غير الفاعل الأساسي (البطل) يتعلق

---

(1) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص43-44.

(2) غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، ط2، 1988، ص110-111.

الأمر بحفدة وانتيهاي الّتي هربت ليلا من بشاعة تصرفات جدها إلى المعبد الأولى في دار القرابين، وأطعمتها العرافة من مآكل النذور الّتي يجود بها الواويون على الضريح بسخاء يفوق إنفاقهم على أنفسهم وعلى ذويهم»[1]، يرتبط الليل هنا بزمن الاختفاء والخروج عما حدث لبطل الرّواية واغترابه عن قبيلته.

يضيف السارد الكثير من المعاينات اللفظية الّتي تخدم عنوان (عشب الليل):

- مجيء الفتاة إلى بيت جدها مع حلول العتمة «بعدها راقبت الخباء فرأت الفتاة تلج الخباء كل ليلة، ولا تخرج منه إلا بعد منتصف الليل، أرادت أن تستفزها مرة فقالت لها : لم تخبريني أنك عدت لزيارة الجد».[2]
- أسباب وصف الشاعر بها شق الظلام: «عرفت فيه القبيلة مريداً للظلمات، وشاعراً يتغنى بالسواد».[3]

اقتران البطل بزنجية وعدوله عن الاقتران ببيضاوات محية في لون الليل (السواد): «أوه يا سماء الصحراء الموشومة بالنجوم، ما أقبح البيضاوات! بعد انتشار الأغنية الجديدة بزمن قصير فوجئ القوم بالشقي يدخل إلى بيته قرينة جديدة: كانت أمة زنجية أشد سواداً من قطعة الفحم».[4]

«ومن ثم كان للكاتب الحرية في توظيف الزمن في روايته بالطريقة التي يرضاها، والّتي تفرضها طبيعة الرّواية في حد ذاتها، ذلك أنّ القاص أو الرّوائي ليس من الضرورة

[1] إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص07.
[2] المصدر نفسه، ص174.
[3] المصدر نفسه، ص17.
[4] المصدر نفسه، ص30.

أن يتفقد بالترتيب الزمني والحدثي للقصة كما جرت في الواقع، فهو يعمد إلى التقديم والتأخير والتلاعب بالمشاهد».[1]

«يعتبر الزمن أهم العناصر التشويقية والأساسية المكونة للنّص الأدبي فهو عامل أساسي في تقنية الرّواية، فلما انتفى الزمان انتفى الحكي في الرّواية كونها فنا زمنيا».[2]

«لقد كانت الإشارات الدالة على الزمان، دور في تسلسل الأحداث، فتوزعت على امتداد صفحات الرواية، وتموقعت في لب أحداثها، ومن ذلك ما استهل به إبراهيم الكوني حديثه في الصفحة في قوله: «باتت ليلتها الأولى في دار القرابين، وأطعمتها العرافة من مآكل النذور التي يجود بها الواويون على الضريح بسخاء يفوق إنفاقهم على أنفسهم وعلى ذويهم. وفي صباح اليوم التالي».[3]

كانت هذه أوّل عبارات استهل بها الكوني روايته (عشب الليل) وهو هروب الابنة من بيت الجد رغبة في فضح أمره، ومحاولات الجد في إعادتها وكتم السر، إذ عدنا لتحليل هذا المقطع سنجد فيه أكثر من إشارة وأكثر من نوع، فالليل يدل على الاغتراب والغربة.

«سنحاول تحديد الإشاريات الزمانية الممثلة في قوله: «بات ليلتها الأولى»:

– بات: بالنظر إلى الجانب النحوي فتعرب: فعلا ماضيا ناقضا، لكن ما يهمنا هنا هو كونها إشارة دالة على عنصر الزمان، فنقول عنها أنّها ظرف زمان مفعول فيه، يشير إلى فترة زمنية محددة هي: الليل حيث يخلد الناس للنوم، ليتكرر توظيف العنصر الإشاري الزمني في ذات المقطع في قوله: «في صباح اليوم التالي»، اليوم ظرف زمان ايضا،

---

(1) حميد لحميداني، بنية النّص السردي من منظور النّقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص21.

(2) أمال سعودي، حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، فتحي بوخالفة، مذكرة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، 2008/2007، ص97.

(3) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص07.

لكن الليل في القصيدة يدل على الوحدة والتفكير والتخمين والحزن لتسهيل علمية الفهم واستيعاب مجريات الأحداث، وفي قوله: «إلى ذلك العهد يرجع المؤرخون تبلور هوية وانتيهاي...» [1]، لقد احتوت البنية الخطابية لهذا المقطع إشارة زمانية تمثلت في (ذلك العهد)، للدلالة على حقبة زمانية ماضية غير محددة المعالم خاصة بتبلور شخصية بطل الرّواية وانتيهاي، أفاد توظيفها الإشارة إلى الأسباب الّتي شكلت لنا هذه الشّخصية المعقدة». [2]

وفي إشارة أخرى إلى الزمن يقول الكوني: «لقد أدركت الخطر منذ زمن بعيد...»[3] أدى فيه التركيب– زمن بعيد– إشارة إلى فترة غير محددة البداية، وهي خطر الظهور أمام أعين الناس، وهو من بين الأسباب الّتي ساهمت في صنع شخصية وانتيهاي.

يسوق إبراهيم الكوني وفي عدة تراكيب ظرف زمان آخر تمثل في (الآن) في قوله: «الآن فقط عرف سبب توفقهم... الآن بعد أن جرب خباء المملكة الخفية»[4] للدلالة على الزمن الحاضر الّذي أدرك فيه بطل روايتنا محاسن الظلام واختار العيش فيه كبديل لضياء النهار، أشارت الأداة (الآن) على وضع سبق اختياره للظلمة وهو العيش كباقي بني البشر وعدم كراهته لضوء النهار، وفي تركيب آخر يقول: «في المساء، يبعد تناول طعام العشاء»[5]، حيث احتوت البنية الخطابية لهذا المقطع على إشارتين زمانيتين تمثلت الأولى في المساء وهو جزء من اليوم يمتد بمن الظهيرة حتى حلول الليل، ولوصف الزمان بدقة

---

(1) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص29.

(2) أمينة رويبي، رواية (عشب الليل) لإبراهيم الكوني– مقاربة تداولية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار علوم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العرب، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي، 2015/2014، ص47.

(3) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص38.

(4) المصدر نفسه، ص34.

(5) المصدر نفسه، ص34.

وظف (بعد) وهو ظرف زمان أفاد استعماله في التوضيح والدقة في تحديد الفترة الزمنية مساهما بذلك في التأويل الصحيح لبنية الخطاب. [1]

بناء على ما سبق من الأمثلة نخلص إلى القول بأنّ اغتراب الزمان بشمل الليل كصورة بسطها العنوان (عشب الليل) شرح فيه أحزان ومآسي وأحداث إضافة إلى مجريات هاته الرّواية مما أكسبها بعدا دلاليا وتداوليا تجسد في حسن الفهم الصحيح للخطاب واتضاح دلالاته.

«فواقع الليل يعكس آلام المغترب النفسية ويحكي جانبا من معاناته الإنسانية، ففي هذه الرّواية من ضروب البلاغة حيث نلمح استعارة الاغتراب والتصاقها بالليل الّذي يدل على الزمن». [2]

«وله مدلولات كثيرة تختلف من شاعر لآخر اختلافا ينبع من الحالة النفسية الّتي هو عليها وبالتالي يحمل الليل باستمرار رموز متنوعة مختلفة». [3]

---

[1] أمينة رويبي، رواية (عشب الليل) لإبراهيم الكوني- مقاربة تداولية، ص21.

[2] مي يوسف خليف، ظاهرة الاغتراب عند شعراء المعلقات، تاريخ النشر 01-01-1991، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص24.

[3] عبد القادر عبد الحميد زيدان، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، ص172.

ثالثا- الباءة والعنة وأثرهما في اغترابه:

1- تعريف الباءة والعنة:

أ- تعريف الباءة: في حديث ابن مسعود في الصحيحين قال صلى اللهُ عليه وأله وسَلَّم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ». (1)

- **الباءة اللغة:** «الجِماع مشتقَّة من المباءة وهي المنزِل، وأصله الموضع الذي يتبوَّؤه ويأوي إليه، ومنه مباءة الإبل وهي مواطنها، ثمَّ استعير لعقد الزواج؛ لأنَّ من تزوَّج المرأة بوّأها منزلاً».(2)

- **الباءة اصطلاحا:** هي القدرة على مؤن الزواج والقدرة على دفع المهر والقدرة على النفقة للزوجة وتوفير الكسوة والسكن لها وكذلك هي القدرة على النكاح سواء كانت بالقدرة الجنسية أو المال، فالذي لا يستطيع القدرة الجنسية معذور من الامتثال لهذا الأمر.

ب- تعريف العنة:

«العنّة هي عدم القدرة على الوصول للانتصاب والحفاظ عليه لدى الرجل، وهي حالة شائعة للغاية، إذ تقول الخدمات الوطنية للصحة في المملكة المتحدة إن نصف الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين أربعين وسبعين عاما سيعانون من درجة معينة من العنّة، وتقدر المؤسسات الوطنية للصحة في المملكة المتحدة أنّ نصف الرجال الّذين تتراوح أعمارهم بين أربعين وسبعين عاما سيعانون من درجة معينة من العنة، هناك مجموعتان من الأسباب الّتي قد تؤدي إلى العنة الألى فيسيولوجية مثل: أمراض القلب والأوعية الدموية مثل تصلب

---

(1) خرجه البخاري كتاب «الصوم»، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة: (1/ 406)، ومسلم كتاب «النكاح»: (1/ 630)، رقم: (1400)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(2) النهاية لابن الأثير: (1/ 160)، «غريب الحديث» لابن الجوزي: (1/ 89)، فتح الباري لابن حجر: (9/ 108).

الشرايين، التعرض لحادث، والثانية أسباب نفسية مثل: اضطراب القلق، الاكتئاب، وجود مشاكل في العلاقة بينت الزوجين».

لقد كانت للعنة والباءة الأثر الكبير في اغتراب بطل رواية (عشب الليل) (وانتيهاي) فقد كان هاجزا جنسيا ولم يستطع العلاج ولم يكن لديه بحل آخر غير الاغتراب في الصحراء، بعدما يئس من كلام الناس واعتزل إلى وادي الجن، ونصب خيمة لا يخرج منها إلا في الظلمات، إلى أن اكتشف عشبة سرية بين الأشجار أعادت له فحولته وصار في حال أحسن.

«شخصية وانتيهاي أو سليل الظلمات يعيش في المكان المسمى "واد الجن" أو "واد الظلمات" يذكر أنّه كان يحب النساء، إذ اقترن بعدة منهن ولكنه لم يفلح أبدا في معاشرتهن، فاعتزل الناس ونصب في هذا الوادي الأسطوري خباء من وبر الجمال فلزمه ولم يبرحه، إلا حين يحل الظلام ويشتد سواده ولا يتحدث إلى أحد»[1]، ومثال على ذلك من الرّواية: «تجنب أهل القبيلة، وتوقف عن زيارة العقلاء، وصار لا يخرج للتسكع في «وادي الجن» إلا في الليالي التي تتغيب فيها الأقمار».[2]

«اكتشف سليل الظلمات عشبة سرية بين الأحجار، يقال أنّه أنّها أعادت رجولته، وفي هذه الرّواية يحكي عن "وانتيهاي" أنّه تزوج بأمة، تدعى "بنت الأدغال" ولامه على هذا الزواج أهله وعراف القبيلة، لأنّه رفض عن الزواج من الطبقة النبيلة، ورغب في زواجه بالأمة، لتنجب له أنثى، ماتت الأم بعدها وكبرت الفتاة وصارت تتراود على بيت الجد ليقنعها بأنّه لا أحد يستحق حبها غير الأب، لترضخ الفتاة في بادئ الأمر فمارس عليها الجد طقوسه

(1) بوشارب صبرينة، عطاالله أحلام، نماذج المهمشين في روايتي الورم عشب الليل لإبراهيم الكوني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2020/2019، 68.

(2) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص29.

الجنسية إلى أن سئمت الفتاة واستنكرت هذا الفعل الشنيع وأرادت فضحه وكشف سر خلوده وقدرته أمام الناس، هاربة من المنزل، استسلم وانتيهاي للسواد والليل لأنّه يمارس فيه طقوسه الجنسية وكلّ رغباته»[1]، كما هو موجود في الرّواية: «عرفت فيه القبيلة مريداً للظلمات، وشاعراً يتغنى بالسواد».[2]

من الملاحظ أن العنة والباءة تركت أثرا في نفسية البطل، «لأنّه يذكر الكوني مدى كره الإنسان الصحراوي للون الأسود كونه يحتفظ بدلالات سلبية ثابتة تتمثل في النفور، والخطيئة والسقوط والشؤم والكآبة لهذا اغترب إلى واد الجن واعتزل الناس، فقد عشق وانتيهاي هذا اللون الأسود»[3] «إلى حد آنه لا يرتدي إلا ثياباً سوداء، ولا يخرج للتسكع إلا ليلا، وا يعاشر من النساء إلا إماءه الزنجيات».[4]

كانت نهاية وانتيهاي على يد حفيدته، نهاية مؤذية ولم يفلح في أن يكون إنسانا خالدا لأنّ خلوده على حساب القانون الأخلاقي، فهو يرى في حبه للظلام وتمتعه بالسيادة والسلطة والعنف.

«تمثل رواية (عشب الليل) الصراع بين عالم الأخلاق المثالي المقدس الطاهر وعالم الجسد الدنيوي والمادي المدنس، المحب للشهوانية، وعشقه للظلام والسواد، فاللون الأسود هو المقدس لأنّه يحيل إلى السيادة والسلطة والجرأة والدماء».[5]

يرجى مراعاة طبيعة الحياة النفسية للإنسان كذلك المؤثرات الداخلية والخارجية الّتي تؤثر في نفس الإنسان كالعنة والباءة الّتي أثرت على نفسية بطل الرّواية تقوده إلى إحساس

---

(1) بوشارب صبرينة، عطاالله أحلام، نماذج المهمشين في روايتي الورم عشب الليل لإبراهيم الكوني، ص48-49.

(2) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص17.

(3) حليمة دحماني، المقدس وتجلياته في كتابات إبراهيم الكوني، شهادة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2018/2017، ص122.

(4) إبراهيم الكوني، عشب الليل، ص18-19.

(5) حليمة دحماني، المقدس وتجلياته في كتابات إبراهيم الكوني، ص124.

ما أو تصرف ما يكمن في أعمق الذات البشرية، فالعنة والباءة خلقت الضيق والإحساس بالتعاسة مما دفعه للاغتراب، فقد أصبحت الأرض ضيقة عليه وبدت اله الدنيا لا مفر منها ومر بحالة قنوط نفسي مما يعانيه.

خاتـمـة

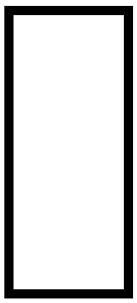

في ختام راستنا لرواية (عشب الليل) للرّوائي إبراهيم الكوني حاولنا أن نقف عند طريقة توظيف ظاهرة الاغتراب فيها لمعرفة الأبعاد الجمالية والفنية الّتي أضافتها على النّص الروائي، وقد كان العنوان (عشب الليل) بمثابة أيقونة دالة أحالتنا مباشرة على عالم الاغتراب ودلالاته وأبعاده لاكتشاف مضامينه وتحليل بنياته وعمليات النص من خلال القراءة والتأويل والتحليل.

جاء بناء الرّواية بناء دائريا، حيث تبدأ من النهاية ليتوالى سرد الأحداث مما ساعد على تكسير خطية السرد وإثارة اهتمام القارئ ودفعه لمواصلة فعل القراءة والدخول في عالم الرّواية المتشعب، ولقد عمدنا في هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب خاصة حين ننظر إلى عناصر هذه الظاهرة في كيان زماني ومكاني نعرض لموجة من التحولات والتغيرات الّتي من شانها أن تشعل في نفوس الروائيين مزيدا من الغربة والاغتراب.

لقد قدم الكوني عملا فريدا في تاريخ الرّواية وإضافة نوعية إلى رف المكتبة العربيّة المعاصرة، إذ أنّ الرّواية هذه تحتل مكانة متميزة بين الأشكال الرّوائية الجديدة (شكلا ومضمونا).

وفي الأخير يمكننا القول أنّ رواية (عشب الليل) رواية تحمل تصورا جديدا للكتابة الرّوائية وطريقة فنية متميزة في اللغة والأسلوب ومنه نأمل أن نكون قد أحطنا بالموضوع واستوفيناه حقه تحليلا وقراءة ونقدا

الملاحق

نبذة عن حياة إبراهيم الكوني

إبراهيم الكوني كاتب ليبي في يؤلف في الرّواية والدراسات الأدبيّة والنّقدية والسياسية والتاريخ، يولد بغدامس في ليبيا عام 1948، وأنهى دراسته الابتدائية بغدامس، والإعدادية بسبها والثانوية بموسكو، حصل على الليسانس ثم الماجستير في العلوم الأدبيّة والنّقدية في نمعهد غوركي للأدب بموسكو عام 1977.

يجيد تسع لغات وكتب ما يزيد عن سبعين كتابا، يقوم عمله الأدبي الرّوائي على عدد من العناصر المحدودة على عالم الصحراء بما فيه من ندرة وامتداد وقسوة وانفتاح على جوهر الكون والوجود، وتدور معظم رواياته على جوهر العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية، وموجوداتها، وعالمها المحكوم بالحتمية والقدر الذي لا يُردّ، نشر إنتاجه الأدبي بجرائد فزان، والبلاد، والفجر الجديد، والحرية، والميدان، والحقيقة، والأسبوع الثقافي، وطرابلس الغرب، ومجلة المرأة، وليبيا الحديثة، والكفاح العربيّ، والصداقة البولونية.

ينتمي إبراهيم الكونى إلى شعب الطوارق الذي يقع موطنه في أجزاء الصحراء الكبرى في جنوب غرب ليبيا وجنوب الجزائر وشمال النيجر وشمال بوركينافاسو وشمال مالي (أزواد)، وهذا الشعب مشهور بعادة اللثام لدى الرجال وقد عرفوا قديما بالملثمين والمرابطين.

انتهج إبراهيم الكوني أسلوبا أدبيا انفرد به عمن سواه من الكتاب، أسلوب الفيلسوف والأديب والمفكر والشاعر، أسلوب اختلطت فيه الحكمة بالعبرة، وذلك باستشهاداته من شتى المعارف وعلى رأسها الفلسفة والنصوص العالمية.

ومن المناصب التي تقلدها منصب في وزارة الشئون الاجتماعية بسبها ثم وزارة الإعلام والثقافة –مراسل لوكالة الأنباء الليبية بموسكو 1975 –مندوب جمعية الصداقة الليبية البولندية بوارسو 1978. –مستشار إعلامي بالمكتب الشعبي الليبي بسويسرا 1982، وقد حقق تراكما إبداعيا يؤكد على طاقة إبداعية من روايات وقصص ونصوص، في الرواية التبرستة 1990، نزيف الحجر 1990، المجوس (الجزء الأول) 1990، المجوس (الجزء الثاني) 199، البئر 1991.

قائمة

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

- المصادر

1. **إبراهيم الكوني**، عشب الليل، ط1، المؤسسة العربيّة للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، 1997.

المعاجم والقواميس:

2. **ابن منظور**، لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، ط1، 2005.

3. **الرازي**: مختار الصحاح، تحقيق وشرح وضبط سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د، ط)، 2002.

4. **الزمخشري**: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

5. **عمر أحمد مختار عبد بالحميد**، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، 2008، دار عالم الكتابة والكتب، القاهرة، مصر، ط1، ج2.

- المراجع بالعربية:

6. **أبي العلاء المعري**، اللزوميات، ت: أمين عبد بالعزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بيروت، د ط، د ت، ج2.

7. **أحمد علي الفلاحي**، الاغتراب في الشعر العربي في القرن 7ه، دراسة اجتماعية نفسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، طذ1، 1443هـ-2013م.

8. **حليم بركات**، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة، 2000.

9. **حميد لحميداني**، بنية النّص السردي من منظور النّقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.

10. **سميرة سلامي:** الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2000.

11. **سناء حامد الزهران،** إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2004.

12. **صالح زامل:** تحول المثال دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003.

13. **صلاح الدين أحمد الجماعي،** الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2009.

14. **عبد اللطيف محمد خليفة،** دراسات سيكولوجية الاغتراب، (د ط)، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2003.

15. **عبد الهادي بن ظافر الشهري،** استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية.

16. **فاطمة حميد السويدي،** الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1997.

17. **مجاهد عبد المنعم،** جدل الجمال والاغتراب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ط1.

18. **مي يوسف خليف،** ظاهرة الاغتراب عند شعراء المعلقات، تاريخ النشر 01-01-1991، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

19. **يحي الجبوري،** الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2008.

20. **يحي العبد الله،** الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الرّوائية، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

المراجع المترجمة:

21. **غاستون باشلار**، جدلية الزمن، ترجمة: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، ط2، 1988، ص110-111.

المجلات والدوريات:

22. **أسير محمد فاضل** وآخرون، القراءة المعاصرة لشعر الصعاليك في ضوء المنهج السياقي، مجلة الأنبار للغات والآداب، كلية الآداب، ع9، السنة 2013، العراق.

23. **جميل مجبل علوان الماضي**، الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالأمن النفسي لدى مديري ومديرات المدارس الابتدائية، مجلة ديالي 54، العراق، 2012.

24. **حسين جمعة**، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، سوريا، ع2/1، 2011.

25. **رغداء نفيسة**، الاغتراب النفسي وعلاقته بالأمن النفسي، مجلة جامعة دمشق، كلية التربية، مج28، ع3، 2012.

26. **زليخة جديدي**، الاغتراب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر، ع8، 2012.

27. **سمية بن عمارة**، منصور بن زاهي، الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم أنترنت، مخبر تطوير الممارسات التعسفية والتربوية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع10، 2003.

28. **عبد الرشيد هميسي**، محنة الاغتراب عند بطل رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، عمارة لخوص، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنّقدية واللغوية، المجلد 5، العدد 5، ديسمبر 2022.

29. **عبد الله بن حنيفة**، إشكالية الاغتراب في رواية رجل في الشمس، مجلة آفاق العلوم، جامعة الجلفة، الجزائر، ع7، 2007.

30. **عبد الوهاب بوشايحة**، المنفى الاغترابي في رواية كريماتور يوم سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج، مجلة إشكالات في اللغة والآداب واللغات، تمنراست، الجزائر، 2014.

31. **فاطمة حمشيدي** وآخرون، ملامح الاغتراب في شعر علي فودة وردود فعله عليه، إضاءات نقدية فصلية محكمة، ع27، 2017.

32. **مريم جبر فريجات**، الحس الاغترابي في الأعمال الرّوائية لغسان كنفاني، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج26، ع4/3، 2010.

33. **جوزة عبد الله**، إشكالات الاغتراب في الفكر العربي والغربي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، مجلة الباحث، فصيلة دولية أكاديمية محكمة، العدد 9، أفريل 2012.

الرسائل الجامعية:

34. **أمال سعودي**، حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، فتحي بوخالفة، مذكرة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، 2008/2007.

35. **آمال عبد المنعم الحراسيس**، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها، قسم اللغة والآداب، جامعة مؤتة 2016.

36. **أمال عبد المنعم الحراسيسي**، ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، أطروحة دكتوراه اللغة العربيّة وآدابها، جامعة مؤتة، السعودية، السنة 2016.

37. **أمينة رويبي**، رواية (عشب الليل) لإبراهيم الكوني- مقاربة تداولية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار علوم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العرب، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي، 2015/2014.

38. **انتصار دب، لبنى عون**، صورة المغترب في روايات أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد- عابر سبيل- مذكرة الماستر، 2020/2019، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي.

39. **بوشارب صبرينة، عطاالله أحلام**، نماذج المهمشين في روايتي الورم عشب الليل لإبراهيم الكوني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة محمد بوضياف كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2020/2019.

40. **حليمة دحماني**، المقدس وتجلياته في كتابات إبراهيم الكوني، شهادة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2018/2017.

41. **رحمون سعدة وآخرون**، التناص في رواية (عشب الليل) لإبراهيم الكوني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، السنة الجامعية 2015/2014.

42. **صوادقية لمياء**، الاغتراب في الرّواية الجزائرية، رواية الغرب الأخير لمبروك دويدي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، كلية الآداب واللغة، قسم الأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، السنة الجامعية 2020-2021.

43. **كاتبة بنداوي**، سعيدة بن حموش، اغتراب الذات في الرّواية الجزائرية رواية خيام المنفى لمحمد فتيلة، مذكرة ماستر أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة ميرة، الجزائر، 2017، 2018.

المواقع الإلكترونية

44. **علاء الدين محمود** alaanhad33@gmail.cim 25 مارس 2023.

45. **نزيهة خليفي** لتوفيق العلوي الاغتراب ومتاهة الذات في رواية "تعويذة العيفة"، ، ضمن الموقع الإلكتروني www.diae.net،

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة .....أ-ب

الفصل الأول

الاغتــراب والــرّواية

1- مفهوم الاغتراب **04**

2- أنواع الاغتراب **10**

أ- الاغتراب النفسي **11**

ب- الاغتراب الديني **13**

جـ- الاغتراب الاجتماعي **16**

د- الاغتراب الثقافي **18**

هـ- الاغتراب الزماني والمكاني **20**

3- الاغتراب في الأدب **20**

4- الاغتراب في النّص الشعري والنثري **23**

الفصل الثاني

تجليات الاغتراب في الرواية

أولا- الاغتراب المكاني (الصحراء) **30**

ثانيا- الاغتراب الزماني (الليل) **36**

ثالثا- الباءة والعنة وأثرهما في اغترابه **42**

خاتمة **47**

الملاحق.....49

قائمة المصادر والمراجع.....52

فهرس المحتويات

ملخص

ملخص:

قامت الفكرة الأساسية لهذا البحث على محاولة الكشف عن ظاهرة الاغتراب في الرواية، إذ تعد ظاهرة الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية عامة، تزايد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة نظرا لأعراضها الّتي باتت تهدد الإنسان في مختلف المجالات، كما قمنا بالكشف عن الحالة النفسية المضطربة الّتي تعاني منها الشّخصية البطلة في الرواية، وإبراهيم الكوني مثل هذه الظاهرة أحسن تمثيل، وقد اعتمدنا في بحثنا على تحليل ظاهرة الاغتراب ومظاهره في رواية (عشب الليل) وذلك من بيان أشكاله وأنواعه منها: الاغتراب النفسي، الديني، الاجتماعي، الثقافي، والاغتراب الزماني والمكاني.

كما حاولنا تسليط الضوء في هذا البحث عن تقنيات البنية الزمانية والمكانية وعلاقتها بالشخصية المغتربة، والّتي كان لها الأثر البارز في تفعيل الشعور بالغربة من خلال ارتباط المكان بالاغتراب وأثره على نفسية الإنسان، ومن بين الأمكنة الّتي تطرقنا إليها في دراستنا "الصحراء"، إذ تعد النواة في اغتراب الشخصية، كما قمنا بدراسة الاغتراب الزماني في الرواية، وكان له الأثر في شعور الشّخصية بالوحدة والانهيار وعدم قدرتها على التكيف مع الزمن الحاصر الّذي ترفضه وتتمرد عليه.

الكلمات المفتاحية: إبراهيم الكوني، الاغتراب، عشب الليل، الغربة.

Summary:

The main idea of this research was based on an attempt to reveal the phenomenon of alienation in the novel, as the phenomenon of alienation is a general psychological and social phenomenon, and interest in it has increased in recent years due to its symptoms that threaten the person in various fields, and we also revealed the disturbed psychological state that the character suffers from The heroine in the novel, and Ibrahim Al-Koni is such a phenomenon as the best representation. In our research, we have relied on analyzing the phenomenon of alienation and its manifestations in the novel (Night Grass), by clarifying its forms and types, including: psychological, religious, social, cultural, and temporal and spatial alienation.

We also tried to shed light in this research on the techniques of the temporal and spatial structure and their relationship to the expatriate personality, which had a prominent impact on activating the feeling of alienation through the connection of place with alienation and its impact on the human psyche. In the alienation of the character, as we have studied the temporal alienation in the novel, and it had an impact on the character's feeling of loneliness and collapse and his inability to adapt to the besieging time that he rejects and rebels against.

***Keywords**: Ibrahim Al-Koni, alienation, night grass, alienation.heritage and history.*